نسخة إلكترونية

حلم رئيس

سلسلة " حكاية "

الجزء الاول

تأليف
محمود كمال

2011

حلم رئيس

7elm Ra2ees

الجزء الأول من

سلسلة " حكاية "

تأليف :

محمود كمال

قام بالمراجعة اللغوية والاملائية :

محمد محمد سالم

<< ١ /٣/ ٢٠١١>>

7elm.ra2ees@gmail.com

" من حقي أحلم "

من حقي إني أحلم
ببكرة جاي من بعيد
جاي ينور كل ضلمة
جاي يمسح كل فساد
جاي وجايب الخير معاه
جاي لكنه من بعيد ..
بس عارف إنه جاي ..
أيوة هستناه ..
أيوة هستناه ....
ما أنا إبنه ..

, جاي وعارف إن المستقبل بعده
أكبر من أي حلم إحنا حلمناه
جاي بدم شهدا كتير
نزفوا عشان خاطر عينيه
حفزوه وحركوه

نزفوا عشان يرووا أرضه
وبدمهم كبر الأمل
وبدمهم كبر الحلم

من حقي اني احلم
مش قالولنا زمان نحلم ..

بحلم يكبر من غير دم يحصل
بس يكبر بالعزيمة والإيمان
حقي أعيش في وطني
حقي أكون إنسان سعيد

.. حقي إني أكون
أنا ..
فأحلم .. وأنجح

:: اهداء إلي كل أسر الشهداء ، والي كل من فقد عزيز عليه ، وكل من أصُيب ، ومن نزف قطرة واحدة علي هذه الأرض ، ليؤمن الحلم ..

:: الفهرس ::

- المقدمة 5

- الفصل الأول : الوصول للشعب 6

- الفصل الثاني : أسس المجتمع
  - الباب الأول :: التعليم 12
  - الباب الثاني :: الموارد البشرية 17
  - الباب الثالث :: الصحة 19
  - الباب الرابع :: وسائل النقل 23
  - الباب الخامس :: السياحة 27

- الفصل الثالث : تطوير المجتمع
  - بداية المال والغذاء 33
  - الأشخاص الفاقدة 34
  - الخبز 37
  - القمامة :: ثروات تُحرق 39

- الفصل الرابع : السلطة والدولة 41

- أخر سؤال 46

- الختام 48

- تنويه 49

المقدمة:

- استيقظت في أحد الأيام لأفيق على هذا الواقع ، أنـي رئـيس الـبلاد ،مـاذا ؟؟!! ، كيف هذا ؟؟ ، شعرت برعشة تتخلل جسدي كله ، ولكنـي تـذكرت كيف حصل هذا .. تـذكرت أفعالي وحياتي وكيف وصلت إلى هنـا ، وقتـها بـدأت أشعر بالارتيـاح ، ولكنـي لـم أشعر بالثقة أبداً في يوم استيقظت فيه وأنا في هذا المنصب ، هذا هو الشعور الـذي تذكرتـه ، تذكرت كيف أن هذا المنصب لا يبعث علي الشعور بالثقة بـل بـالقلق ، مـن الممكن أن يدخلني الشعب الجنة ، ومن الممكن أن يدخلني جهنم نفسها ، أن يتذكرني التاريخ كبطل ، أو يتذكرني كما يريد اعدائي ..

- يا لهول المصيبة التي أنا فيها ، ولكني علمت أن كل صباح يمثل تحدي جديد بالنسبة لي ، مشوار من الكفاح ، محاولة إسعاد الناس وإدخال البهجة في قلوبهم ، جعل الدولـة في حالة إستقرار ..

- هذه هي الكلمات التي قلتها في حوار تليفزيوني وأنا علي أعتاب نـهايـة فترتـي الأولـى في الرئاسة ، بعد أن سردت له القصة كلها ، وكيف وصلت للرئاسة ، وماذا فعلت طوال هذه المدة ، وما واجهته ،، إنـها قصة حياتي كاملةً ...

:: الحوار التالي هو إجابتي علي الأسئلة التي قالها في حواره ::

الفصل الأول : الوصول للشعب

- أنا شاب مصري ، ولدت في إحدي محافظات جمهورية مصر العربية ، تخرجت من كلية مرموقة ، خرجت إلي عالم الواقع ، ولكنه لم يكن واقع ، بل كان مثل الحلم الصعب ، أو لنقل الكابوس ، كل هذه الحياة ، كل هذا التدريب ، كل هذه الخبرات ،، لا تساوي إلا بعض الرطوش، من أنا ، اين أنا ، ماذا أفعل ، لماذا ، وكيف ، ومتي ..، *" ياااه "*، هذا هو التعبير الذي خرج مني بعد أن تخرجت من كليتي وواجهت الحياة الصعبة،

- إنطلقت في حياتي الخاصة ، حيث وجدت أن أملي للمستقبل لم يكن سهلاً ولن يكون أمراً معتاداً أو بسيطاً .

- بدأت أعمل في مجال الكتابة ، وبتوفيق من الله نجحت في حياتي وأختصر لك مشواري هذا ولكن ساعدني القدر ووفر لي فرصة ، ومنها اعتليت سلم الثروة إلي أعلاه ، وأصبحت واحداً من أثري أثرياء العالم بثروة عملاقة . وما تلاه كان صدفة فادحة ..

- كنت أبلغ في هذا الوقت سبعة وثلاثون عاما فقط ، وفي أحد المهرجانات قال لي صحفي عربي بالخارج ، السؤال الذي لم أنسه أبداً طوال حياتي " هل ستترشح لانتخابات الرئاسة التي تحل بعد عدة أشهر ؟؟ " وبرغم بساطة هذا السؤال إلا أنه كان نقطة تحول في حياتي بأكلمها ، كانت إجابتي بسيطة ، لأني لم أكن متخيلا أهمية هذا السؤال .. وقلت له " في الواقع لم أفكر في هذا الامر من قبل أبداً، ولا أعتقد أني من الممكن أن أوفق في هذا المسار ، ولكن يمكنني أن أقول لك الآتي ، أني لو وُفِقت سوف تكون الحياة مختلفة للغاية ، وأخيراً أن الامر ليس بيدي بمفردي ، فلابد أن أستشير من قررت أن اكمل حياتي معه " زوجتي "..

- ومرت الأيام وكانت زوجتي دفعتني إلى اتخاذ هذا المسار المليء بالصعاب وهي تعلم أنه قد يضع الكثير من الحواجز بيننا ، إلا أنها دائماً كانت تدعمني في قراراتي ..

- كانت الدولة قد مرت للتو بكارثة ، وهي زلزال أدي إلي انهيار بعض المباني ، ولسوء الحظ توفي رئيس البلاد ، وعدد كبير من المسئولين في هذه الكارثة ، الأمر الذي أدي حدوث خسارات كبيرة في البلاد ،، وتدهور العديد من الأمور .. وكان لابد من اجراء الانتخابات الرئاسية الجديدة .

- أصبحت الرئيس وأنا مازلت مصدوماً بأن هذا حدث ، ولكني اتخذت على نفسي عهداً بأن أبذل قصارى جهدي لأنجح ، لا بل ننجح جميعاً ، فاعتبرت نفسي منذ أول يوم أخاً لمن هم في مثل سني ، وإبناً لمن هم يكبرونني . وليس حاكماً أو آمراً لأحد ..

- كان لابد لي من التوجه للشعب بخطاب ، وكان أروع خطاب ألقيته في حياتي ..

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أبدأ حديثي لكم بالسلام ، وآمل أن يكون السلام والحب هو الهواء المحيط بكل فرد منا ، مرت الأمة بظروف لا ننكر أنها صعبة ، و أؤمن أننا .. لا لا .. أنا واثق من أننا سوف نمر ونجتاز كل هذا معاً وكوني وكيلاً عنكم للرئاسة ، أن أمورنا ، ووضعنا سوف يتحسن " ثم بدأت بعرض فيديو قمت بعمله بنفسي عرضت فيه بعض مظاهر الفساد والألم والدمار والشكوي التي مر بها الشعب خلال الفترة الرئاسية الاخيرة ..

- ثم أتبعت خطابي بحديث لم يكن باللغة العربية ، ولكنه لم يكن سوي من القلب " أنا عارف أنه مش عقلاني نتفرج على الفيديو ده ، ولا عقلاني إني اتكلم باللغة العامية ، وإن فيه ناس منكم مش متخيلة إني هنجح ، بس أنا عرضت الفيديو ده عشان نعرف احنا هنمر بإيه وهنغير إيه ، والفيديو والخطاب أنا عارف أنهم أول مرة تشوفهم بالمنظر ده ، بس أنا قلت لازم اتكلم من القلب ، واشتغل من القلب ، والمساعدين اللي كانوا موجودين مكنوش بيحسوا من القلب ، ده كان مجرد عقل وورق واقلام ... وكده كفاية كلام ، بس اللي جاي أفعال إن شاء الله " ثم إختتمته بالسلام ونزلت عن المنصة .. وسط بداية إحساس الشعب بالأمل فيما هو قادم ، فيما سيحدث ، أمل بالغد ، ومستقبل الأبناء .. وإكمال حياتهم برخاء ، حيث لم أعمل من أجل الأبناء فقط ، وأترك مستقبل هؤلاء الأفراد .

- وتلي هذا الخطاب بداية فترتي .. وماذا أفعل للتغيير ..

****

لن اصف فرحتي بالفوز ، لأن أول لحظات لي كانت فرحة بالسلطة، أنني رئيس مصر ، بلدي الأول ، أن تكون قادر على إحداث تغيير ، إحساس أكثر من رائع ، أن تري الابتسامة علي وجه من يحتاجها ، أن تسمع دعوة شخص يشعر بالضعف ، بالطبع كنت أعرف هذا الإحساس عندما كنت أملك المال ، ولكني لم أكن أملك المجال للتصرف أو للخير كما أصبحت أقدرعندما أصبحت رئيساً ..

- انتهت الفرحة والصدمة وكل ما حدث ، بدأ اليوم التالي ، وهو اليوم الذي سوف أنتقل فيه رسمياً بعد حفل استقبال إلى القصر الرئاسي ...

- أول ما فكرت فيه هو سرعة القضاء على ما هو خطر على أمن البلاد أو الاستقرار ، عمل إنعاش سريع لما تحتاجه الدولة .. فكان اجتماعي بوزراء الدولة كلها ، وكان حديثي معهم ليس بعدد الكلمات ولكن بمضمونها ، بما تعنيه وما تتضمنه ، بحث على مستقبل أفضل للجميع " أنا متشرف اني بقيت رئيس الجمهورية لكن بكرر الكلام اللي قولته في خطاب فوزي ، أنا مجرد مندوب وموظف حكومي عند الشعب ، وطبعاً مش

هنكر دوركم العظيم اللي عملتوه ، بس في خلال ٢٤ ساعة لازم يكون قدامي تقرير من كل وزارة عن الأحوال وأحداث الماضي والأحداث المجدولة ، وأحب أقولكم إن معني وجودكم في الوزارة مش معناه إنكوا " هتبلطوا " فيها ، في خلال شهر من دلوقتي لازم هيكون قدامي في الاجتماع ده خطة مش لخمس سنين ، لا لبقية العام اللي احنا فيه ، نحول فيه البلد لثورة ، طبعاً مش هتبقي ثورة انقلاب ، لا ثورة من الرخاء ،، اه الكلام شكله غريب أنا عارف ، شكله حلم ، بس لو فضل حلم يبقي ما نستاهلش أننا نفضل فيها ، لأننا نبقي فشلنا في تحقيق الحلم المصري .." وهذا كان أهم جزء في حواري معهم ، ولكن أغرب شئ قابلني في الحوار ، أنهم استغربوا من كلمة " تبلطوا " وأني كيف أقول كلمة مثل هذه لهم ، شعرت أنهم ليسوا من صنف الشعب العادي ، ولكني كنت آمل فقط أن يسألوني ما "الحلم المصري" الذي تكلمت عنه ؟

- لا يمكنني أن أقول لك الآن ما هو الحلم المصري ، ولكنه تحقق في معظم ما سعيت له خلال فترتي ، وأفتخر بكون وجود الحلم المصري الآن ، ولم يعد هناك الحلم الامريكي فقط ..

- يا للهول ، لقد أطلت في حواري عن البداية ، أعتذرلك سوف ندخل في التفاصيل

- ما رحل هؤلاء الوزراء ، إلا و تحدثت مع رئيس المخابرات ، وكان أحد أهم الأشخاص الذين ساندوني في حياتي ، طلبت منه تقريراً سريعاً عن الأوضاع ، ولكني لم أطلب التقرير السريع عن الأوضاع الاستخباراتية ، ولكنه كان تقرير سري عن أوضاع رجال الاعمال عامة ، والاشخاص المشبوهين منهم، من تربح من وظيفته من كبار الموظفين والوزراء أو البرلمان ، ومن منهم لديه قرض لا يوجد أمل في سداده ،إنّه رجل فطين ، استطاع أن يستوعب أني أريد حصر بأي مصدر موارد كانت تعد من الموارد المعدومة ، أو من سوف ينسب أحد بذور الفساد لنا جميعاً ، فتعلمت في حياتي بأنه " في الدين الحسنات تذهبن السيئات " ، أما " في الحياة السياسية او الحياة ككل السيئات يغطين على الحسنات " وكان ما طلبت ...

- جاء في اليوم التالي تقرير المخابرات في الصباح الباكر .. في الواقع توقعته صفح قليلة ، ولكن يكفيني أن أضرب لك هذا المشهد والخيال ، لا أعرف عدد الطابعات المطلوبة لطباعة عدد كل هذا الورق .. وأيضاً قلت *" ياااه "* وإتضح أن هذه الجملة أصبحت مربوطة معي بالاشياء العميقة للغاية ، شكرته علي هذا المجهود وكان رجلاً يستحق الثناء ، لإخلاصه واجتهاده الواضح ..

- ثم وصل ميعاد الاجتماع الوزاري المتفق عليه الذي جدولته اليوم السابق .. للأسف يمكنني أن أقول لك أن عدد الأورق بكل تأكيد طابعة واحدة سوف تطبع أضعافه .. شيء كان صدمة أن هذه هي الخطط المجدولة مسبقاً أو الانجازات ... حسناً ، قررت أن أبادل

، أعطيت رئيس الوزراء الأوراق من المخابرات ليتصرف في كل هذا خلال اسبوع واحد فقط ، وأن يبلغني بالنتائج ، فكيف يمكنني أن أُقَصِر في متابعة أحوال البلد ..

- حسنٌ ، مرّ حتي الأن ما يقرب يومان ،، كيف أكسب ثقة الشعب .. أحتاج ثقتهم تدفعني للأمام .. كنت مقتنعاً أني أحاول تغيير المجتمع من أعلاه فيما يتمثل في بعض مصادر القوة ... ولكن هذا ما نعرفه نحن فقط ... كيف يمكن أن أصل لكل فرد من الشعب أو أعالج أساس المجتمع ،، عملت على عدة محاور ، كان هذا أول محور بينهم " كيف أصل لكل فرد من الشعب .. "

- تبقى لدي بعض من الساعات في هذا اليوم الثاني .. علمت شيئاً واحداً أن اتّباع خطى الناجحين من الناس هي أفضل طرق النجاح .. تذكرت خلافة سيدنا عمر بن الخطاب عندما كان يمر ليلاً يطمئن على أحوال الشعب أو رعيته المسئول عنهم .

- بالطبع أن أمر أنا في البلد كان شيئاً صعباً ، أصررت على أن أنفذ ما أفكر فيه ما لم أضُر أحداً غيري .. أخذت سيارة ، ولكني لم احب القيادة يوماً ، فكان بها سائق ، وكان اثنين من الحرس الشخصي في الخلف ، حيث ركبت في الامام ،، مررت بالبلد ، كأنها جولة حرة سياحية ،، ولكني طلبت من السائق أن تكون حرة واقعية وليست سياحية فارهة .. حتي اكون صريحاً لم أخرج من السيارة ، ولكن ما أعجبني هو عدم فقداني أحساس الحرية مثلما كنت أعتقد ، رأيت نبض الحياة علي أرض الواقع ملامح الناس .. كنت متيقناً من أني لابد أن اكرر .. عدت مفعماً بالحيوية وقمت بإعادة شحنٍ ليومٍ جديد مليء بالتحديات .

- بدأ يوم جديد ، أفكار جديدة ، أمل جديد .. ولاحت لي أحد أهم الأفكار في بداية فترتي ، تذكرت أحد الأصدقاء القدامي لي وكان صحفياً ساخراً ، يسخر من كل أحوال المجتمع ، إلا أنه تم وقفه أكثر من مرة .. طلبت لقائه ، وقمت بتوظيفه أو تكليفه بهذه المهمة ، حيث شددت عندما حدثته على أنها مهمة وطنية وليست وظيفة .

- بدا القلق عليه ، من كل هذه المقدمة ، ثم وضحت له فكرتي والتي كانت أن ننشئ جريدة حكومية جديدة باسم جريدة " الشارع "، تصدر أسبوعياً ، وتنقسم إلى نصفين ، نصف يذكر كل إيجابيات الحكومة وما قامت به الحكومة من أجل الشعب خلال هذا الأسبوع ، والحديث عن المشاريع المستمرة والجارية ، أما النصف الثاني هو كان يمثل بالنسبة لي أهم شئ ، هو التحدث من قلب الشارع ، نقل نبض الشارع ، سلبيات الحكومة ، أي تأخر في تنفيذ مشروعات ، أي مظاهر الظلم .. تتناول كل ما يمثل نقطة سوداء داخل صدر أي مواطن ..

- تفاجأ من هذه الفكرة وفي الحقيقة رفض في البداية ، حيث إعتقد أني أطلب منه أن يكون موالياً للحكومة ، وأن هذه مجرد واجهة ، ولكني أصررت على أني جاد كل الجدية ، وأنه سوف يحصل علي أي موارد يحتاجها ، كما يخضع للحصانة ، ولا يجوز التعرض له أو الضغط عليه من الوزراء ، ثم مزحت معه أننا سوف نتناول الغداء معاً مرة كل فترة فإذا ما ضايقه شئ ، أن يتحدث معي ..

- تم ما كان أرجوه وأضفتها إلي قائمتي " الوصول لقلب الشارع " . وحقاً كانت أحد أهم الجرائد ، وكان أحد افضل الأشخاص إخلاصاً وتفانياً وتواضعاً .. وكنت سعيداً باختياري ، حتى حدثت مشكلة عظيمة كادت أن تعصف بهذه الفكرة وهذا النبض ، سوف أحدثك عنها عندما نصل إليها في الترتيب الزمني .

- وكانت الأجنده الخاصة بي ، أن احاول منع وجود أي سحابة حولي ، وتذكرت هذه القصة التي كان يرويها الشعب عن فساد بعض الشركات .. "أنه كان هناك مدير لشركة ما ، شخص جيد وشريف ، وكان الموظفون يحتاجونه بشده ،يحتاجون أن يرى إنتاجهم ، أن يرى امكانيتهم ، أن يوزع الامكانيات والمكافآت كما ينبغي ولمن يستحق ، ولكن انشغل المدير بالعديد من الأشياء ، ووضع حوله إدارة من الفاسدين ، نشروا الفساد في كل شيء ، وكان أصعب ما قاموا به ، هو توزيع الموارد والسلطة بشكل غير سوي ، ووضع الأشخاص الغير مناسبين في أماكن لا تلائمهم إحقاقاً لمصالحهم الشخصية ... فساد .. تلف .. سخط .. نهاية " ، هكذا تذكرت هذه القصة ، ورأيت أن إدارة أي شئ تطابق هذه القصة ، فالحرص حتى لا نصل لخاتمة القصة وهي النهاية .

- خصصت من وقتي عدد من الساعات سواء قضيتها يومياً أو مجمعة أسبوعياً ، أن أمر في البلد ، أن أقابل الشعب ، أن أجلس على أحد المقاهي ، أن أطرق بعض الأبواب وأستأذنهم للدخول وأن يقدموا لي أي مشروب لديهم ، ويكفيني أن أؤكد لك أن عدداً من انجازاتي كانت من نتاج أفكار الشعب وشكواهم ، وسوف أقص لك العديد من المواقف وكيف حديثي مع من أمثلهم كان يلمس قلبي ، وتذكرت أني مسئول عنهم ، وكنت أدعو دائماً أن يعينوني ، ولا شئ يساوي دعوة خير ، يدعوها لك مواطن نتيجة اسعاده أو مساعدته .. يمكنني أن أؤكد لك بعد ما مررت به من مواقف أنه لا يوجد ما هو أهم من شيئين " ادخال بهجة على محتاج ، وأعني شخصاً يحتاج هذه البهجة وليس مادياً ، لأن هناك مشاكل لا تتعلق بالأموال " والشيء الثاني " أن تخرج شخص ما من محنة لا يوجد لها أي مخرج ، ولا يمكن لك أن تتخيل أن يكون المخرج هو الاستماع للشكوى فقط " .. تعلمت أن "أصغر الاعمال قد يكون لها أكبر النتائج" .

- أُكمل حديثي ، ولكن كان لابد أن أذكر بأني كنت أقوم بهذا المجهود بنفسي ، بعد مرور بضعة أشهر واجهتني العديد من المشاكل مع جهاز الأمن الخاص بي في صعوبة

الحماية ، وكنت مصراً على موقفي حتى إحدى محاولات التعرض لي ، ولكني يمكنني أن اقول لك ، من الذي يتعرض لشخص ما أو مسئول أو مندوب عن الشعب ، عندما استرسلت بالتفكير استطعت أن اكتشف أنهم من تضررت مصالحهم بنبض الشارع هذا ، من يريدون أن يعيشوا تحت الرادار ليفعلوا ما يريدون ، على أي حال ، هذه محاولة التعرض لم تكن في النية اغتيال ، ولكنها كانت تهدف لإلحاق الضرر ، وبحمد الله خرجت منها سالماً ،، فكانت إحدى العقبات بعد عدة شهور نجاح في أحد الافكار .

- كنت أري أن الادارة لابد أن تتوفر فيها الإبداع ، ومنها نشأت جمعية الشعب .. هذه الجمعية سُنِدت إليها العديد من الأعمال الخاصة بالشعب نفسه ، ولماذا أنشئها ويوجد لدينا في الدولة مجلس للشعب نفسه ؟، رأيت أن جمعية الشعب ، أقرب إلى الناس واقعية من مجلس الشعب ، ثم أن هذه الجمعية تقوم على اختيار أفراد من الشعب للعمل بها لفترات محددة قصيرة مقابل أن يحل محلي في معرفة نبض الشارع ، تذكر أني كنت أمر بنفسي على بعض الأفراد ، كانوا يزودون بأدوات تصوير ويأخذ بعضهم أوامرهم بالتحرك في نفس التوقيت ، وكنت أتابع بنفسي التغذية الحية ، وأبلغهم إن كانت لدي أسئلة او أستفسار ، وأخبرهم بما يجب تنفيذه ، وكان يصلني في الصباح فاكسات محددة منهم بهذه المطالب مكتوبة ، وكنت أوقعها بنفسي كل صباح، وتُسلم إلى مكتب التنفيذ بالجمعية الذي يتخصص بتنفيذ هذه التوجيهات .ولا ننسى قسم المتابعة الذي كان يحرص على أن هذه التوجيهات في طور التنفيذ أو تمت .

- كنت أوقعها بنفسي خوفاً من أن يحاول أحد استغلال موقعه أو سلطته ، وكان يتغير قسمي المراقبة و التنفيذ فقط كل عدة أشهر ، حرصاً علي التجديد والرغبة في إثبات الذات . وهذا ما فعلته سعياً للتواصل المستمر مع الشعب ، لم أرد عمل المزيد من الوسائل حيث لم أر أي تقصير بهذه الوسائل ، ومراعاة لتغطية باقي المساعي في نيابتي .

- هذا هو المبدأ الذي أرسيته في فترتي ، وسوف أحدثك عن عدد من المواقف التي حدثت والتي منها حدث تطور للمجتمع .. كيف أكون المتحدث بإسم الشعب ولا أجتمع بهم .. بالطبع لا يجوز .

الفصل الثاني : أُسس المجتمع الباب الأول :: التعليم :

حظيت بفرصة رائعة للتعليم ، فقد تخرجت من إحدى الكليات العلمية ، ولكني أرى أنه هناك عيوب كثيرة في المنظومة التعليمية ، كيف يمكن أن يحدث هذا ، هل يوجد بناء بدون أساس ، كل فرد في المجتمع هو بناء ، وإذا فسد أساسه وتعليمه ، فسدت جودته .. لم أكن خبيراً في كيفية تحسين التعليم ، ولكن هذا لم يكن عائقاً أمامي ، لماذا لا نترك الأمر لمن هم قادرون علي تحسينه ، ولكن من هم هؤلاء ..

- قاموا بعمل إعلان عن مؤتمر لتطوير التعليم في كل مراحله ، الحضور مفتوح لكل من لديه أفكار سوف تساهم في عملية التطوير على أن يقدم بها ورق أو خطة ، لاقى هذا المؤتمر اقبالٌ كبيرٌ من الأفراد الذين لديهم آمال وأفكار لتطوير هذه العملية الحيوية لكل أبناء الوطن .. وكان أكثر من أفادوا هذا المؤتمر هم هؤلاء الأشخاص والائي سنتحدث عنهم ، وهذا هو الجميل ، ألا نبخسهم حقهم ، وأن يأتي التغيير من أرض الواقع ، ممن يعيشون المشكلة نفسها .

- أستاذ أحمد السادات ، ٥٤ عاماً ، ناظر مدرسة إعدادية ، استهل حديثه قائلاً " العلم غاية كل نجاح ، كيف يمكننا النجاح إذا لم يكن لدينا العلم ، بالعلم نستطيع أن نفعل كل ما نريده لتطوير حياتنا ، لحل مشاكلنا ، فكل شئ مبني على العلم ، ولكن ،، كيف نتعلم إذا كنا نخاف .. " وفي وسط دهشة الجميع ، إستمر " هذا ما وصلنا له الآن ، لم يعد هناك إمكانية للتعلم إلا إذا شعر الطالب بالخوف من مدرسه ، من أهله ، وأُجُبر علي التعليم .. كيف يمكننا إذاً أن نتنظر منه الإنتاج ، والنجاح .. قد ينجح ولكنه نجاح زائل ، لا يستطيع به أن يقدم الكثير لنا .. "

- أتذكر في قرارة نفسي ، أني حينها ، قلت يكفيني أن يضع شخصاً يده علي المشكلة ، إن لم يجد لها حل هو ، هناك من سوف يفعل .. معرفة المشكلة أول الطريق لحلها .. ولكنه كان لديه إقتراحات ...

- أكمل الاستاذ حديثه " يجب أن نخفف أي قيود تجبر الطلاب على فعل ما لا يحبون ، يجب أن يكون التعليم أكثر تشويقاً بالنسبة لهم ، أن يتوافر مجال الاختيار ، ليختاروا ما يحبوه من مواد ، أن يكون هناك إهتمام ببعض الاشياء المساعدة في التعليم مثل المواد التي لا يهتم أحدٌ بها ، والأنشطة التثقيفية ، و الترفيهية .

-- لا للخوف بل الاحترام - يجب أن يعمل المدرسون على جعل الطلاب يحترمونهم ويسعون من أجلهم فيحبون ويعملون ، أن يعمل المعلمون دور الأخ الاكبر ، لا تقتصر التعليم على المواد فقط ، بل يكون مرشداً لهم في حياتهم واختياراتهم ، أن نعمل علي صقل العديد من المهارات بعدد من الأنشطة الإجتماعية ، حلقات حوار ، العديد والعديد

من التجارب التي على المدرس أن يقوم بها مع الطلاب .. وأن تُعَممْ كل التجارب الممتعة والناجحة من مدرسة لأخري .

- بالفعل ما كان ، كان اقتراحاً مفيداً ، عمل رئيس المؤتمر على تطويره .. وأصبح كما يحدث الآن ، نرى العديد من الأنشطة ، أصبحت العملية ليست تكديس عدة معلومات ، ثم تنتهي إلى الفراغ .. كأنك تحاول أن تملأ كوب ماء قد امتلأ بالفعل ، لا يمكن أن تستفيد من كل الماء ..

- وكان هناك سيدة أخري ، - منال كامل -، كانت أم لثلاثة أطفال ، تعلمت الكثير من أطفالها وما يواجهوه في حياتهم التعليمية ، كانت ترى شيئاً خطيراً في عملية التعليم ، "إفتقاد الرؤية " .. أو هكذا دعتها .

- الأم: " أنا أم مثل العديد من الأمهات أتألم عندما أرى مشكلة في حياة أبنائي التعليمية ، سأتحدث عن مشكلتين حدثت مع اثنين من أبنائي ، وما أتحدث إلا رغبة في أن يتمتع ابني الثالث بحياة جميلة ، وتعليم أفضل ، بدأت القصة مع ابني الأكبر ، الذي افتقد الرؤية ، ولا أعني بها البصر ، ولكن رؤية الهدف الذي يريد تحقيقه ، أين عملية التوجيه في حياته ، بالطبع هنا يأتي دور الأهل ، ولكن هل نكون من المتزمتين الذين يفرضون على أبنائهم طموحاتهم ، أم ماذا .. يبدو كلاماً ليس له هدف ، ولكن ، لماذا لا نرى بعد المراحل الرئيسية من يقوم بتوضيح كل المجالات ، كل الأحلام ، مع أبنائنا . لماذا لا تكون أوقاتهم قضوها بمتعة في كل بحار المعرفة ، فتقدروا أن تقدموا لهم ما لم نجربه نحن كأهالي ، أن يحددوا أي البحار فرحوا بها ، أن يحبوا ما يعملوا .

- أتذكر أنا حديث هذه الأم لأني عرفت منه أن يجب عليهم أن يجربوا العديد ويستمتعوا بالعديد من المجالات في التعليم ، ولا يكون" حشراً " ، أن نوفر لهم الرؤية لكل المجالات المتاحة ، أو التي تحتاجها الدولة ، فاذا قدمنا العرض ، وجدنا الطلب ، وإذا وجد الطلب قُضيت المهمة ، وساعد الشخص في رخاء أو تقدم المجتمع ، فكل دور فعال ، وكل دور يبدأ من التعليم والعلم .. مهما كان دوره .

- وكما تعرف أنه في خلال فترتي تطور التعليم كثيراً منها وجود التوجيه والرؤية المحددة من قبل الدولة التي تعرف احتياجاتها وتعرف أدق التفاصيل عن وظائفها ومجالاتها ، وكانت قبل الصف الثالث الإعدادي ، وبداية الثانوية العامة ، وبداية المرحلة التالية من كليات أو ما يماثلها . قد رآه البعض بسيطاً ، ولكن ما أصعب أن يفقد الشخص نفسه شعوره بأهميته ، أو ينسي هدفه المراد تحقيقه ، وماذا نفعل كمجتمع بأشخاص لم يعد لهم أهداف ...

- أتذكر ايضاً مشاركة عميد كلية اقتصاد وعلوم سياسية في المؤتمر ، وكان ساخطاً مما حدث في الفترة السابقة ، وكان يأمل بالتغيير من أجل تحسين أوضاع كثيرة ، من أجل أن نستطيع أن نرى المستقبل في أعين العديد من شبابنا .

قال العميد " شباب اليوم هم قادة المستقبل ، لطالما سمعنا هذا ، وأي قادة هم من لا يتحدثون بحرية ، من أياديهم مقيدة ، من لا يعرفون السياسة لأنها مُنعت عنهم ، من يقودون و لم ندعهم للتجربة ، من ينجحون وقد فقدوا حق النقد ، وأي نقد ! ..،هل تتخيل معي يا رئيس المؤتمر فقدان النقد من أي شيء ، يجعله خداعاً ونفاقا ، نحن هنا ننقد التعليم ونقدم الرأي ، فلماذا في حياتنا نمنعهم من هذا .. أين تجربة الشباب العملية المدعومة لكل شاب من وطنه ، لنرى هل ينجح ، أم أنها ليست فرصته هذه المرة ..."

- شعرت بأنه هناك من صفع رئيس اللجنة من واقع هذا الكلام ، وإذا تذكرنا ما حدث عقب توصية اللجنة كان إعادة الحياة السياسية وكل ما يساعدها بدعم كامل من الدولة في كليات جامعة الحقوق ، وإقتصاد وعلوم سياسية ، وجامعة القاهرة بكل فروعها ، أما بقية الكليات فكانت بدعم جزئي ، لأنهم لم يكونوا من أحبوا الحياة السياسية ، ولكن لا ننسى خروج أحد أهم السياسين من أحد الكليات العلمية الذي ساهم في تشكيل خارطة الطريق في أخر عام من مدتي الرئاسية ، وهنا نرجع مرة أخرى إلى أن كفاءة الإنسان تكون بعلمه وموهبته الشخصية .

- العلم والموهبة الشخصية ، كان من حدثنا عنها العالم العريق -أسامة بكير - قائلاً " الحشر ثم الحشر ، لم أعتقد أن الحشر هو وسيلة مناسبة ، بالرغم من نجاحي في ظل هذا النظام الطاحن كما أحب أن أقول ، إلا أنه كان بالمجهود الفردي ، الإنسان يستطيع تحقيق الكثير بالعلم ، ولا يوجد نجاح بدون علم ، ولكن الحشر ليس علم في حد ذاته ، ما أهمية أن أعرف زيادة أحد المحاصيل من عام لعام في إحدى المحافظات سوف تعود بالنفع لاحقاً على كل من تعلم هذه المعلومة ، المهارات الشخصية هي ما يمثل ٩٣ % من الإنسان ، بينما تمثل المهنية ٧ % فقط ، هذه المعلومة تضعني كعالم أمام حديث طويل أرجو منكم أن تتحملوني فيه كمفكر من أجل أن يكون لدينا أكثر العلماء إضافة إلى الحياة .. "

- أكمل حديثه " المهارات المهنية ، تتمثل فيما يتلقاه الفرد من تعلم في التخصص الذي سوف يعمل به ، أما المهارات الشخصية ، هي مقدرة الشخص على الإستفادة مما تعلم به ، كيف أُحضر محام وأعلمه القانون جيداً ، ثم أقول له تحدث ، وهو في الأساس ليس لديه القدرة على الحديث ، وعلى جانب آخر ، لا يمكن أن أحضر شخص يستطيع التحدث وأن أقول له كن محام أو كن متحدثاً عن التنمية البشرية ، ما أريده هنا هو أنه يجب أن ينصب الاهتمام على المهارتين معاً ، أن نقدم في العلم ما سوف يستفيد به الشخص حقاً

في مجاله من معلومات ، أن نوفر مجال تطوير المهارة الشخصية ، في شكل ترفيهي كما ذكر الناظر أحمد السادات في حديثه منذ قليل ، وليس بمعنى ترفيهي أن أضعه في حفلة ما ، ولكن لماذا لا نعمل حلقات دراسية جانبية ، توفر المعلومات ثانيةً ، والقدرة علي التحدث في حالة المحامي ، ولكنها اليوم ليست حالته فقط ، بل حال كل كلية نتحدث عنها .. والأنشطة الترفيهية التطويرية لها الكثير من الأفكار .

- " أريد أن أختم حديثي عن المهارات الشخصية بملحوظة صغيرة ، عقل الطفل ما نشبهه بالعجين فهو صاف ليس مشغولاً او مُلوثاً ، يمكننا أن نُشكله على شكل مفيد بدل من أن يُترك بدون استخدام، يمكننا أن نجعل فترة بداية تعلمه من حضانة والمرحلة الابتدائية هي الفترة التي نهتم فيها بتكوين ذكائه ، والقيم الخاصة به ، قد يكون الاهتمام بالقيم ، ولكن أين الذكاء ، اعرف أنكم تفكرون ، أنه لا نتحكم في الذكاء ، اريد أن أتوقف عند هذه الفكرة .. ماذا لو لدينا طفل ولديه مستوي نفترض أنه جيد ، لماذا لا نحاول تطويره ، كيف يفكر ، كيف يبتكر ، كيف يلعب لعب الذكاء فهو في النهاية طفل يريد التمتع ، نتركه يلعب ، ولكن يكون حياته ، إن لم نستطع زيادة ذكائه وعلمه ، فعلى الأقل تمتع ، واستطاع أن يعرف كيف يستطيع أن يفكر بمخه جيداً في مواجهة أي معضلة .. ماذا لو لدينا طفل عبقري للغاية ، لم نكتشف عبقريته ، أو لم نحاول أن نكسر القيود ونعلمه الكثير ، نطور الكثير ،، أنا آسفٌ أن أقول نحن نضع الأساس والحدود العقيمة التي تقتل ما ولدوا هم به .."

- لن أستطيع أن أصف لك وقع كلمات هذا العالم ، حقاً العلم والذكاء يخرجون لك أفضل الصفات والكلام من الإنسان ، وتم بالطبع العمل على تنمية ذكاء الأطفال مبكراً منذ البداية ، واكتشفنا بالدراسات أنه يمكننا أن نربي الطفل منذ اللحظة الأولي على أن يكون شخصاً بارعاً في مجاله ، وأنه نستطيع أن نختار له التفكير والمجال الذي نريده ، ولكن هذا الفرض في الرأي غير مقبول ، حيث إتاحة الفرصة لكل شخص أن يصبح ما يريد ، ولكن أن نغرز في الطفل التفكير ونشحذ ذكائه كان له الدور في رؤية العديد من المواهب البارعة ، بالعديد من البرامج المخصصة لكشفهم والتعامل معهم و رعايتهم والتي حقاً فخرت بإضافتها من الورق إلى أرض الواقع .

- أما أخر من شارك برأيه في هذا المؤتمر كانت - دعاء كامل - ، فتاة دخلت الجامعة للتو ، تحدثت بلغة من قلبها " إحنا ليه عشان نحقق أحلامنا ، لازم نمر على البعبع " سكتت لبرهة ثم استمرت " الثانوية العامة هي البعبع ، أنا مش بقول مش مهمة ، بس ليه كمية المعلومات دي مش بتقل ، ليه في محاولات دايماً لتزويدها ، هل ده انتقام مننا ، ولا تطبيق لمبدأ - من طلب العلا سهر الليالي - ، لأنه لو كان كده ، فإحنا سهرنا كل الليالي ، والنوم كان دقايق ، وإزاي ننسي الدقايق ، لما كانت مليانة كوابيس ، أنا كنت بحلم حلمين ، ولا أقول عليهم كابوسين ، الأول ، إن دايماً ورقة الامتحان بقعد أكتب

فيها لحد ما القلم يخلص والوقت يخلص ، واكتشف إني لسه ما عديتش النص ،ونيجي بقي نِشكي ، يقولك الدلع أهو بان ، ولا التاني ، لما بحلم إن فيه ديناصور بيهجم عليا ، وأنا برده لسه بذاكر ، بهرب وأنا بذاكر ، بصرخ وأنا بحفظ في الكتاب ،أنا لما بحلم أصلاً بحرك إيدي بذاكر ، أرجوكم ساعدوهم ، أنا خلصت خلاص ، بس اللي داخلين لسه ، بلاش يخافوا من الديناصورات في الحلم "

- ضحك كل من في القاعة علي مزاحها الأخير ، ولكنها كانت تصف مأساة ، هل كان لابد أن يشعر الجالسين بالرعب حتي يفكروا ، وأتى التغيير ، حيث أصبح النظام اكثر يُسراً وتم إختزال ثلث المناهج ، ولكن التغيير أتى من البداية ومن الأساس ، هذا الإختزال أتى تطبيقاً لمبدأ الإبقاء على العلم فقط ،، الأساس الذي بدأناه من أول مراحل التعليم ، فكان لا مجال أمام أبنائنا للحشر ، لأنه ما لم يُغرس بهم من البداية ..

- وهذه رحلة المؤتمر الأول لتطوير التعليم ، وتكرر كل عام ، بأفكار جديدة ، ونقد جديد ، وتوصيات يجب أن تتحقق ، وليست أن تأخذ دورها من الحفظ على الأرفف ..

- مع تحسن الأوضاع الاقتصادية ، قمنا بإنشاء " مؤسسات العمر " ، تخدم هذه المؤسسات كل الأسر بشكل أو بآخر ، تستطيع كل الأسر التي تعمل أن تضع أطفالها بهذه المؤسسات ، كما تستطيع الأسر العادية أن تتعلم من موظفي المؤسسة كيفية إبراز الذكاء وتربية الأطفال منذ الصغر، كما تحدثنا سابقاً عن هذه التنمية في البداية ، وتعلم كل الأساسيات ، وكانت تهتم بالأطفال من عمر ٦ شهور : ٦ سنوات .. وحتى وصلت للأمهات اللاتي تجدن مشاكل سلوكية مع أطفالهم ، ومساعدتهم وتوجيهم ..

- ومع ازدياد الحاجة لبناء العديد من المدارس ، نتيجة تكدس الفصول بأعداد كبيرة من الأطفال ، مما يتنافي مع كل المبادئ العامة لإبرازهم ، وتعليمهم . قمنا ببناء العديد من المدارس الجديدة ، ولكن كانت هناك إضافة جديدة ، تم الحرص على توافر عدد محدد من مراكز الوسائط المتعددة بكل مدرسة ، تحتوي على أجهزة حاسب ، كما تحتوي علي شاشات عرض ، تقوم بعرض مناهج مصورة ،، حيث أنه تعلمنا أن الشرح إذا كان متضمناً مشاهد وشرح المدرسين ، يؤدي إلى نتائج أعلى بكثير ،، وكان حتمياً على الوزارة أن توفر عدداً كبيراً من المناهج المصورة لكل المراحل ، فمن الضروري أن تحتوي المدارس الجديدة على عدد كبير من مراكز العرض حتي يستفيد كل فصول المدرسة ..

- كما تفرض الوزارة على مراكز الوسائط بكل مدرسة ،أن تقوم بصنع مقاطع مصورة من صنعهم بإسم هذه المدرسة ، لنشر عدد أكبر من المناهج لتوسيع دائرة إنتشارها وزيادة غرز المناهج نفسها، كما يتم نشر كل هذه المقاطع ، ويستطيع كل طالب الوصول إليها على شبكة الإنترنت من المنزل، أو من مراكز الوسائط المتعددة بمدرسته .

الباب الثاني :: الموارد البشرية :

- كان أحد أهم الخطوات اللاحقة ، هي دعم المجتمع ، كيف يمكن لكل مواطن العيش برخاء ، كيف يشعر المواطن ، بأن وطنه فخور به ، بأن هذا بيته ، احساس العيش بالمنزل هو أن تحافظ عليه ، ويحتويك هو .. لماذا يرحل الجميع من الوطن .. هل يمكننا هجر منازلنا .. دار هذا الحوار في رأسي ، وكان ضرورياً السعي به ، إذا أردت أن أرى مجتمعنا متقدماً . حيث لا يمكن أن يبذل أي فرد في المجتمع مجهوداً وهو لم يشعر بهذا الاحساس .

- قمت بعمل حصر لمصادر المواد الأساسية للشعب ، وجدت العديد من المواد لا تملك الدولة لها مصنعاً أو مصدراً ، والعديد كانت مملوكة للدولة ولكنها خُصِصَتْ للقطاع الخاص ، تساءلت كيف يمكن هذا ، هل نفرط في مصادر أمن المواطن العادي ، بالطبع بقاء المواطن من أمنه الخاص .. قمت بإعادة السيطرة وشراء العديد من هذه الشركات الضرورية لسرعة الإنتاج لكل ما نحتاجه في حياتنا وكانت الهدف ليس مجرد توفيرها ، بل التحكم في سعرها المتاح لكل مواطن ، وأن تكون الجودة مقبولة لكل فرد وليست مجرد شئ رديء أقدمه لهم، وإذا حدث هذا ، فبكل تأكيد سوف يؤدي إلى تقليل الأسعار جبراً في كل الشركات التي تسعي للبقاء في سوق المنافسة . وكان الحرص على الجودة ، حتى تشعر الشركات المنافسة بالتهديد وليس منتجاً ذا جودة لكوكب آخر يدفعهم للثبات ، وحتى لو لم يتحركوا ، كانت منتجاتنا في نفس مستوى القوة الخاص بهم ، ولكن عدم الثبات يعطي للمواطن احساساً بالاستقرار وأهمية المال حتى إذا كان مقداره بسيطاً .

- حدث ما كان ، فانتشرت السلع المنتجة من الحكومة في وقت قصير جداً ، وفر العديد من المال للمواطنين ، ولكني أتذكر لقائي بأحد أفراد الشعب الكادح ، وسألني " لماذا لم تزد لنا أجورنا بسرعة بدل من انتظارك عدة اشهر للتحكم في الأسعار والسوق يا ريس ؟؟ " ، وأجبته عن هذا السؤال " إني أعرف ما يعانيه بعض المواطنين ، ولكن زيادة المرتبات يجب أن تكون متوافقة مع الاسعار في البلد ، وكيف يمكنني أن أرفع المرتبات من مال الدولة ، وترفع الشركات مطالبها ، وتأخذ هذا المال منكم ، أأكون بهذا سارق ؟" فَصُعِقَ الرجل ، ثم أكملت حديثي " بالطبع فأنا آخذ ما أعطيتكم إياه لأضعه في جيب رجال الاعمال ، وهذا ما لم أقبله ولن أقبله ".. وانتهي حديثي معه وسط اقتناع منه أن هذا هو الصواب .

- بالطبع كانت زيادة الأجور والحد الأدني أحد أهم القضايا المجدولة والتي لابديل عنها في خطتي ، ولكن لم أكن قادراً على البدء بتنفيذها إلا بعد عدة أشهر من الحصول على

دخل جيد للدولة ، أخذ منه وأصب في جعبة كل فرد ، وأصب في المصلحة العامة ومؤسسات الوطن .

- ما تلا ذلك ، كيف يحصل المواطنون على مصادر الرزق ، والبطالة متفشية في نسبة كبيرة ، والحد الأدنى للأجور لا يكفي الكثير، وأن ما يقارب نصف المجتمع تحت خط الفقر ، وأن الفرد فقد الأمل في عمل يشعره بالأمان ، وأن الشباب يعملون في مجالات لا تتناسب مع ما تعلموه .. كان التحدي الأكبر ، ولكن كانت بداية التغلب عليه بسيطة للغاية .

- " العرض والطلب" طالما سمعت هذه الجملة ، كيف يطلب المواطنون العمل ما دام لا يوجد عرض للفرص في المقام الأول . كانت القصة بالعمل على وزارة القوي العاملة ، حيث جعل مكتب بكل محافظة على قدر وافٍ من المسئولية بتوجيه الطلب على الفرص المتاحة الملائمة ، بالإطلاع الدائم والتكنولوجي على الفرص .

- تم إعداد الوسائل الالكترونية ، التي بها تجعل جميع المؤسسات الحكومية ، الوكالات و المحال والشركات باتصال دائم يمكنها من العرض للفرص . وتوفير الملفات الالكترونية للأفراد وامكانياتهم التي تسهل عملية الترشيح للوظائف . وأخيراً حصر لنسبة النمو في العمل في كل مكان ومحافظة .

- وأُركز على موضوع حصر النمو في العمل ، حيث أن هذا المكتب يوضح عدد الفرص التي وفرتها الدولة وساعد المجتمع بها أفراده ، وأنه في المقام الأول تم الاستعانة بخريجي الكليات التقنية لتجهيز كل هذه الوسائل وصيانتها .. فوفرت لهم فرص ، تم تعيين عدد كبير من الأفراد بهذه المكاتب لعمل الملف الخاص بكل فرد وتحديد امكانياته والمجالات المناسبة له، تسهيلاً لعملية الترشيح عند توافر الطلب . وكان ضامناً لكل فرد بالعمل في ما يبرع فيه .

- لم يخطيء المكتب يوماً في أن يجعل أحداً في غير محله ، أو أحد التخصصات في مجال أخر، إهمالاً لكل ما تعلمه في حياته الجامعية .. وكان ضامناً لكل فرد أن يجد فرصة العمل الملائمة ، كل الثقة ، حتى وإن تأخرت عاماً . ولم تكن تزيد أبداً .. ولكن لماذا قد تستغرق عاماً ؟؟ ..

- تم عمل نظام مميز ، خُصِّصَ في المقام الأول لحديثي التخرج . بأنه بعد مرور ثلاثة أشهر على الفرد من تخرجه وإن لم يستطع المكتب إيجاد الفرصة الملائمة له ، كان ينذر الوزارة التي بدورها تقوم بالبحث الطاريء لهذا النقص ، وإن لم تستطع إيجاد العرض ، تقدم خطة طارئة تدعمها الدولة لإنشاء مؤسسة مطابقة لمجاله حتي يعمل به

هذا الفرد . أي أن الدولة تقوم على تلبية طلبات كل فرد ، على غرس إحساس بأنها أم لكل فرد ، لن تنساه ما دامت قادرة .

- مجال البناء والمقاولات ،عملت على اتساع هذا المجال في الدولة للأهمية العملاقة التي يمثلها لنا ، فقمت بإنشاء شركة عملاقة تابعة للحكومة أسميتها " الأمل " وخضعت لإدارة أشخاص يستحقون التقدير ، وكان لها في كل محافظة فرعاً . تم تحديد أجور جيدة للعمل في هذه الشركة لحث العديد من العمال والشباب علي العمل بها .

- كانت تحمل الأمل لكل مواطن ، سواء بالعمل فيها ، أو بتنفيذ المشروع الذي سوف يعمل هو به ، فكيف يمكن أن أوفر الفرص ما لم يكن هناك أماكن .. وهذا كان الدور الرئيسي لها ، بناء كل ما تحتاجه الدولة ، للعمل ، والتنمية ، وتحقيق مطالب الدولة .

- كانت هذه الشركة تفتح الطريق لنا للمستقبل بكل المقاييس ، ما نريده يُحَقق ، عملنا على إغراقها بالعمل لإغراق السوق بفرص العمل الغزيرة ، قمنا بإنشاء شركات تُساعد الشركات العامة التي توفر الموارد التي يحتاجها الشعب ، لم ير البعض أنها خطوة ناجحة ولكن زيادة هذه الموارد يجعل استقرار السوق ، ودفعنا لاحقاً للتصدير .. تذكرت التصدير الذي زاد من إيرادتنا ، وكانت الخطوة الأولي لزيادة الاجور ،، هي من داخل الوطن .. كانت زيادة إيرادات الدولة خطوة حيوية لتوفير الأموال للقيام بكل شيء نريده ، وتوفير المواد الأساسية التي تقوم عليها مجال البناء نفسه .

الباب الثالث :: الصحة :

- أتذكر في أحد الأيام مرور موظف في " قسم المراقبة " وأنا أتابع بث الكاميرا ، شاهدت شخصاً يسعل باستمرار ،فطلبت من المراقب أن يأخذه إلى المشفى ، وما شاهدته كان موجعاً ومفزعاً ، جلس هذا المراقب معه ، ومرت فترة قبل أن يتم الاعتناء به ، وجدت شخصين أحسّوني بهول المصيبة ، أحدهما حدثت له حادثة إرتطام للتو ، ويعاني من نزيف وأشياء خطرة ، ولمّا يأتي له سوي طبيب واحد ، لا أفهم كيف هذا ، رآه ثم رحل عنه ، هل كانت هذه الحالة في غاية البساطة والأمن له ، بغض النظر عن مدى خطورة الحالة عندما تابعتها لاحقاً ، وآخر كان يعاني من حالة طعن ، وكان ملقى في ممرات هذه المشفي لفترة أيضاً دون علاج .. ومرت ساعة واثنتين ، ثم بدأ يزيد الاهتمام بهؤلاء قليلاً ،، وأين يأتي هذا المريض بالسعال ، قد يموت من شئ ما .. ولا حياة لمن تنادي .

- توجهت في صباح اليوم التالي ، إلى هذه المشفي ، الأطباء موجودن وغير متفرغون ، وفي مشفى أخر ، المعدات كثيرة ولا يوجد أطباء ، وفى أخرى ، من المفترض أنه يوجد أطباء ولكن لم ألحظهم في بداية حضوري .. خفت أن أفكر في شئ او أتصرف مع

هؤلاء بما يضرهم ، كان لابد أن أجلس معهم نتحاور ، نصل إلى أساس المشكلة ، ولكن أين هم حتى نجلس .. مرّ بضعة دقائق ثم رأيتهم تجمعوا من حيث لا أعلم ، يبدو أن أحداً ما جمعهم بسرعة ، وجلسنا معا ، ودار الحديث عن ما يؤثر في عملهم أو تقصيرهم في عملهم ، وإنخفاض الرعاية الضرورية لكل المرضي .

- بدأت ككل مشكلة بالمال ، مع أنها أسمى المهن ، إلا أنه كيف يعيش الفرد بدون أموال ، قال احد الأطباء " نحن نعاني من تدني الميزانية الخاصة بالرعاية الصحية ، كل عام أكثر فأكثر ، مما يؤثر على قدراتنا وعلى مرتباتنا .. " وآخر يقول " قامت الدولة بخصخصة المستشفيات ، فأصبحت تحت إدارات مختلفة تتعامل مع الأطباء كما تشاء ، بجانب أين يجد المريض العادي الرعاية التي يحتاجها " ثم استمر آخرون بالحديث ، ووجدت أن المشكلة كانت عملاقة ، تتركز من جانب الدولة وقليل من جانبهم .

- وجدت أننا خصخصنا العديد من المستشفيات ، دفع المرضى إلى المستشفيات الباقية الحكومية ، وضع الأطباء فيها تحت ضغط شديد من العمل ، مقابل أجر متدنٍ ، وأيادٍ مقيدة بالامكانيات لمساعدتهم وعلاجهم ، فيستقيل البعض ويتجهون للعمل الخاص ، فيقل من يعمل ، وإذا قررت الدولة بناء مستشفيات جديدة لأي أغراض تخصها بمفردها ، لا نجد من يعمل بها ، ولا أعلم لماذا كنا نبني المستشفيات لأغراض خاصة ونقلل من ميزانيتها حتى وصلت إلى ٣,٥ % فقط ، مع العلم بأنه على أرض الواقع ، يحتاج ما يقرب " ثُلث الشعب " خدمات رعاية صحية في اليوم الواحد ..

- هكذا وقد سمعت الجانب الأول ، فأين هم أصحاب الجانب الآخر الذين يحتاجون الرعاية نفسها .. وسمعت لشكواهم .. وصلت معهم إلى بعض المشاكل ، ولكنها في الواقع كانت تعيب بعض الأطباء وليس الكل ، على عكس العيوب التي من الدولة بمفردها.

- وجود الوساطة في المستشفيات ، والاهتمام بمن لديه قوة على الإنسان البسيط ، بعض مظاهر الفساد لعدم وجود رقابة جيدة ، وامكانية الأطباء من أخذ ما يريدون من موارد تخص المستشفى لصالحهم ، محاولة بعض الأطباء لعمل " زبائن " لعياداتهم ، وألا يحاولوا أن يأتوا إلى هنا ، والكثير من الفساد ، ولكن ما طمأنني أنه ليس في الكل ، فهو بضع أفراد يمكن التحكم بها عند وضع الضوابط .. وبدأ العمل .

- صباح اليوم التالي اجتمعت مع وزير الصحة ، وطلبت منه بعض الإحصائيات عن واقع الصحة في مصر ، ما أدهشني أنه يعرف فداحة الواقع ، اتضح أنه اكثر من ١/١٠ العشب بما يعادل ٩ مليون مواطن يعاني من التهاب كبد وبائي سي ، واكثر من ١/١٢ بواقع ٧ مليون مواطن يعاني من السرطان ، وبواقع ٧ مليون مواطن آخرون بنفس النسبة من فشل كلوي ، بغض النظر عن سوء الوعي الصحي لدي الكثير والذي يزيد

من أمراض كثيرة مثل فيروس سي ، والزراعات والأسمدة الفاسدة التي تؤدي إلى الوفاة والسرطان والفشل الكلوي ، وتجاهل العديد من مشكلات المجتمع وعدم السعي في حل الكثير منها مما يزيد من أخطر أمراض العالم فتكاً ، وهو " أمراض القلب والضغط "وكل هذه الارقام التي قصها علي ، *كانت قديمة وفقاً لما ذكره "تقرير جهاز التعبئة والاحصاء لعام ٢٠٠٨"* ، أي أن الأرقام في تضخم مستمر .

- لم استطع أن أنام وأنا أعرف أن هذا الوزير باقٍ في مكانه ، وكيف لا يستخدم نفوذه في بذل القوة للحصول على الأموال والدعم والتوعية ، فكان تغييره حركة حتمية ، وأن اختيار الوزير الجديد قام أيضاً على الخطة التي يضعها المرشحون للقضاء على كل هذه المشكلات .. وهذه الخطة هي للطبيب - أكرم سمير - ، والذي كما نعرف أصبح وزير الصحة في الفترة التي قضيتها .

- في البداية ، طلب ميزانية طارئة لوزارة الصحة ، وقد وافق عليها البرلمان ، وقام بخطوات لإستعادة المستشفيات المخصصة وشرائها ، وأصبحت ملكاً للدولة مرة أخري ، ثم أحضر أشخاص أكفاء وضعهم لإدارة هذه المستشفيات ، ثم قام باستخدام الأموال لتحويلها من مستشفي تجاري هادف للربح إلى مستشفى حكومي بنفس الجودة ، بمصاريف قليلة للغاية يقدر عليها أي مواطن في الشعب ، ويأتي فرق الأموال بدعم من الدولة .

- ثم اتجه للمستشفيات الحكومية العادية ، وجعل بها العلاج مقابل جنيه واحد فقط ، مهما كان الوضع ، يستطيع أي فرد من الشعب الحصول على هذه الرعاية ، كما يوفر هذا الجنيه البسيط للدولة مقداراً من المال يساعد في دعم هذه الرعاية الصحية .

- زيادة مرتبات الأطباء بهذه المستشفيات الحكومية ، ليتناسب مع واقع الحياة ، ووضع بعض الضوابط التي تجعل أعداد الاطباء في المستشفيات كافية لخدمة العدد العملاق من الجمهور .

- الاهتمام بتدريب الممرضات ، حتي تستطيع القيام بمهمات أكثر صعوبة وبطرق مُتقنة ، بناءً على توجيهات الطبيب ، وتتوقف مرتباتهم على التدريبات التي يجتازوها . فلم تعد الممرضة تقوم بأعمال بسيطة فقط ، بل وصلت أنه في حالة وجود كارثة او طوارئ تستطيع أن تعتبرها نصف طبيب . الأمر الذي لم يعجب الاطباء ، ولكن تم وضع الضوابط حتى تكون في حالة الطوارئ فقط .

- وضع رقابات صارمة على موارد الصحة والاستخدام العابث .

- وضع نظام للتقييم اجباري ، يقوم به كل مريض ، يقيم فيه المريض الطبيب المعالج ، من حيث كل من " رضاه عن الرعاية الصحية ، فترة الانتظار ، المعاملة التي لاقاها من الطبيب ومودته، الارشاد لكل ما يعقب الرعاية الطبية " وأنه في حالة عدم تقييم المريض ، يدفع التكلفة الافتراضية لعملية علاجه كاملة . وتم توفير فرص عمل كثيرة في المستشفيات لمراقبة ومتابعة هذه التقييمات ، حيث كان يُخصم مقداراً محدداً من مرتب الطبيب على كل تقييم سلبي - مالم تكن حالة الطواريء الطبية معلنة في المستشفي -، ويخضع بعد عدد معين من التقييمات السلبية إلى تحقيق لتحديد أسباب تدني الجودة .

- أما عن حالة الطواريء الطبية ، فهي كانت حدوث الحوادث أو حالات تفشٍ في المستشفى ، كما عمل الوزير على الاهتمام باستجابة الأطباء المتخصصين للكشف على الحالات بعد حالة فرزهم في أقسام الطواريء والعديد من العمليات الفرعية التي تضمن للمريض الحصول على الرعاية الجيدة ، والتوجيهات العلاجية أو الاحتياطية لما عانى منه من مرض أو إصابة .

- وفي نفس الوقت الذي تم تعديل سياسة الصحة الخاصة بالدولة ، كان قد أمر لجنة شُكلت من وزارة الصحة والزراعة ، بالكشف على كل المحاصيل الزراعية ، والأسمدة المستخدمة ، والأراضي الزراعية نفسها ، عن كل ما يسبب أمراضاً للإنسان ، سواء من محاصيل مسرطنة ، والقضاء عليها إن لم يكن بالإمكان علاجها ، وتعويض أصحابها مالياً ، للقضاء على مصادر الخطر .

- إسناد مسئولية عمل برنامجين طبيين إلى القسم الإعلامي بوزارة الصحة ، يتم بثه على القنوات الأرضية ، والفضائيات المصرية ، يهدف إلى توعية كل مواطن بالمشاكل الطبية التي قد تواجهه ، عوامل الخطورة للأمراض ومنها إلتهاب كبد وبائي سي ، والأعراض الخطيرة للأمراض ومنها أمراض الضغط والقلب الذي يعتقدها العديد من الأفراد أنه مجرد صداع عادي ، ثم تنتهي حياة العديد منهم ...

- وشاهدت في آخر إحصائية أجُريت في مطلع هذا العام في فترتي الرئاسية هذه ، تدني أعداد الإصابات الخطيرة ، وقلة عدد الإصابات بالسرطان ، والفشل الكلوي .

إلا أنه لم تكن هناك ملاحظات عملاقة بانخفاض نسبة الإلتهاب الكبد وبائي لأن فترة حضانته طويلة للغاية ، فيجب أن ننتظر عقد أخر قبل أن أحكم على النجاح الخارق لهذا الوزير ، أم أنه مجرد نجاح عملاق .. وسوف أرضى به ، ولكني لم أرضى بأنصاف النجاح مطلقاً .

- أتذكر منذ عامين ونصف العام أنه وردني تنبيه من أنه لن تستطيع الدولة توفير العهد عليها بالتوظيف في الفترة المحددة ، حيث أنه سوف يتوافد إلى سوق العمل عدد كبير من خريجي كلية الطب ، ومجال الرعاية الصحية ، وأنه حدث اكتفاء في الأماكن ، وكان تحدٍ أمام الوعد الذي قطعناه في بداية الفترة الرئاسية .. جلسنا عدة أيام للتفكير في حل لهذه المشكلة ، ثم وجدنا الحل .. ولكن ..

- في البداية ، طلبت الحديث أمام البرلمان ، لأطلب منهم الموافقة على مد الفترة المخصصة لهذا المجال خصيصاً خلافاً لما تعهدت به ، وأنه ليس تراجعاً كاملاً ولكن الخطة الجديدة تحتاج إلى وقت محدد... فطلبوا معرفة الخطة التي سوف نستطيع بها أن نفتح المجال أمام دفعة هذا العام ، والأعوام القادمة.

- كانت الخطة تقوم على أخذ أعداد من المستشفيات بما لا يضر ببقائها ، من مختلف الفئات والقدرات والتخصصات ، وأخذ الخريجين الجدد ، وإرسالهم إلى ألمانيا خصيصاً لقضاء فترة لمدة عامين ، يتعلمون فيها ويستفيدون من كل ما هو جديد ، ويعرفون التقنيات ، ويتعلمون الدقة في كل خطوة ، حيث إشتهرت ألمانيا بدقة الطب وتميز أطبائها . تقوم الدولة في خلال هذين العامين ببناء مستشفي جديد في كل محافظة يُسمي بالمستشفي الألماني ، يعود هؤلاء الافراد ليعملون بها ، ومع توافر أحدث التقنيات الجديدة ، يجدون أنفسهم في ألمانيا على أرض مصرية .. وقد وافقت ألمانيا علي هذه الخطة ، وقدمت دعمها الكامل ، في سبيل مصالح مشتركة ..

- ونحن نعرف أنها تعمل الآن منذ نصف العام ، وتتخصص المستشفي في علاج الحالات الصعبة ، واستغلالاً لقدرات وكفاءة الأطباء ، يتم الدخول إليها من قسم الطواريء والفرز في هذه المستشفى أو بالتحويل من مستشفى أخر . وتعمل على أكمل وجه ،، وتستمر الوظائف بالتوافر .. وتستمر التحديات للإيفاء بالوعود ..

الباب الرابع :: وسائل النقل :

- في الواقع لم تؤثر كارثة الزلزال بمقدار كبير على البنية التحتية لوسائل النقل ، ولكن لا يمكننا أن ننكر أن هناك العديد من المشاكل الخاصة بوسائل النقل منذ فترة كبيرة.

- النقل ، تعلمت في عدد من المراحل " أن وسائل النقل الجيدة ، تساعد علي تطور الصناعة وتقدمها والرخاء ، فكيف تكون هناك صناعة وتقدم بدون وسائل نقل متطورة " ثم في مرحلة أخري ، تعلمنا "كان الفضل لقدماء المصريين في اختراع المراكب الشراعية والمجدافية واستعمالها للنقل في نهر النيل منذ أكثر من خمسة آلاف سنة " .

- يبدو أن ما نتعلمه لا يتماشي مع الواقع ، مع وجود سكك حديد وقطارات في حالة سيئة ، وعدد كبير من حوادث الطرق على انتشار كل طرق الدولة ، والكثير من الحوادث تتضمن السيارات المحملة ببضائع ، فتأخر وتدهور في عملية نقل بضائع قد تكون حيوية بالنسبة للناس،أو مفيدة بالنسبة للتقدم ، يقع كل هذا على وسائل النقل .

- ثم استوقفني شيء أخر ، هل نحن مصريون .. ؟؟ ، إننا المصريون العصريون ، لماذا نظل نقول "القدماء المصريون" ، ولا نفعل شيئاً ، مع أننا نحمل عدداً كبيراً من أوجه التشابه ، هل هي قيود الدولة ، أم هي سرعة الحياة ، تجعلنا لا نقف ، ونفكر .. أم أنه التفكير قد مُنع ؟؟!!

- قلنا لماذا لا نطور ، تطوير ، عقول مفكرة ، احتياج للتكنولوجيا ،، هؤلاء الذين نعلمهم كيف يفتحون الجهاز فقط ؟؟ ، ولكن نتذكر تطوير كل وسائل التعليم لتتناسب مع واقع الحياة واحتياجاتنا .. كنت منشغلاً بعدة مشاريع وتعديلات في ذلك الوقت ، وكان لابد أن نقسم المهام ، لنحقق أكبر قدر من النتائج في أقل وقت ، فتولى مهمة تطوير النقل نائبي في ذلك الوقت .

- قام في البداية ، بتخيل ما تحتاجه الدولة ، فوجد أنه في الأساس يحدث العديد من حوادث تصادم القطارات ، ثم أن القطارات في حد ذاتها لا تتمتع بأي جودة .. واستوقفه مشهد ما ، عندما وجد الألوف الغفيرة تتزاحم ، لتركب قطاراً ، ثم امتلأ على آخره ، فصعد فيه المزيد وتعلقوا به ، ثم حدث المثل من الجانب الآخر ، ثم يقوم هذا الجانب بدفع الآخرين حتى يسقطوا ، ويرد عليهم الجانب الاخر ، حتى تَحرك القطار ، ثم انزلق أحد الأفراد من هؤلاء المتمسكين ، وقُطعت قدمه من القطار ..

- يبدو المشهد مأساويا ، ولكن علي حسب قوله ، فإنه وضع طبيعي وعادي في العديد من الأماكن ...

- كان التطوير ، تصميم قطار سريع على سكك حديدية أمنة ، وأحضر بعض الخبراء من كوريا واليابان ، لتصميم هذا القطار ، يُشابه مترو الأنفاق القديم ، ولكنه ليس في الأنفاق ، كما أنه يصل جميع المحافظات معاً .. وتتراوح سرعته من ١٦٠ كم : ٣٠٠ كم في الساعة .. تتحدد على حسب تصميم خط القطار في المناطق المختلفة ..

- ثم اقترح أحد الشباب الموجودين في هذا المشروع ، تعديل بسيط .. وجود خط جديد ، يمر بالقاهرة فقط ، مستقلاً ، ويكون مرتفع عن الأرض بنسبة كافية ، تتيح مشاهدة المعالم الشهيرة ، مع وجود معايير السلامة ، ويكون على أعلى مستوى من الجودة والرفاهية .. يستطيع به السياح أن يروا جولة أخيرة على بعض الأماكن إذ لم يكن من الممكن رؤيتها جميعاً في هذه الرحلة .. ويستطيع التوقف ليقوم أحد المرشدين

السياحين بالشرح والوصف لهؤلاء السياح ، تتمتع بواجهتين جانبيتين من الزجاج الذي يسمح بالتمتع والتقاط الصور .

- تجمع هذه التجربة الناجحة ، تجربة المشاهدة من الطائرة ، ولكنها على ارتفاع أقل و رؤية أوضح ، وأكبر لعدد المعالم .. كما تجمع بين تجربة الجندول " ***** " الذي يركبه السائح نزولاً أو صعوداً بإحدي المناطق للتمتع .

- كان على المقابل ، لابد من وجود معايير الأمان في هذه القطارات التي تسير بسرعات فائقة ، الأمر الذي دفعنا للتفكير ، لماذا لا ندخل هذه المعايير في القطارات العادية .. ثم نضع خطة لتحسين الجودة لاحقاً .. أما عن معايير الأمان ، فتم تعديل القطارات ووضعت لها أبواب تجعله مغلقاً بالكأمل ،ولا يتحرك القطار إلكترونيا إلا اذا كانت هذه الابواب مقفولة .

- ثم على الجانب الأخر حوادث التصادم .. تم إدخال حساسات بكل قطار تجعله يصدر إنذاراً عند اقترابه مسافة محددة من قطار أخر ، وتتوقف آلياً عند نقص هذه المسافة لنسبة محددة أخري ، تتيح لكل قطار منهما التوقف بأمان ، حتي لو حدث أخطاء بشرية .. كما تم مراقبة كل السكك إلكترونيا بعد تركيب هذه الحساسات ، ومحطات التحويل ، والتواصل مع سائقي القطارات ، كل هذا جعل عملية الأمان في هذه القطارات مميزة .. وقل عدد عملاق من حوادث التصادم .. أو وقوع أشخاص من القطار .. وحتى أكن على قدر كاف من الشفافية ، تبقت حوادث القطارات فقط تتعلق بمن يعبر السُكة أثناء مرور القطار ، ووضِعت خطط لاحقة لدراسة وتفادي هذه الحوادث .

- بالرغم من سرعتنا في التخطيط والتنفيذ ، وأننا وضعنا ديوناً على أنفسنا لهذه الدول ، إلا أني رأيته أمراً مقبولاً ، مقابل الأمان الذي حَظيت به السكك ، مقابل حياة هؤلاء الأفراد ، مقابل ألا يعيش الإنسان بقية عمره عاجزاً ويرى أن الأمر بسيط .. مقابل ألا يتكدس الناس في القطار توفيراً فيقعون منه ويموتون ، وتصبح معركة البقاء في القطار للأقوي .

- أما على الصعيد البري ،، فتقع العديد من الحوادث يتضمنها غالباً سيارات النقل الثقيلة ، وسيارات نقل الأشخاص ، ينتج عنها عدد كبير من الموتى والجرحى .. بالرغم من ما أخبره الخبراء لنائبي ، بأنه تم في الأونة الأخيرة عمل وإنشاء الطرق بما يتناسب مع معايير الأمان في تصميم الطرق ، ويتيح انسيابية وسهولة في التحكم في الطرق ، إلا أن هناك الكثير من الطرق لا تتمتع بهذه المعايير .. وأن الميزانيات لا تكفي لحل هذه المشاكل ..

- أما علي الجانب الفردي ، حوادث سيارات النقل الثقيل غالباً ما تقع نتيجة قلة النوم الذي يحصل عليه السائقون ، فبعد أن شُددت العقوبات على المخدرات ، فكان لابد من بناء فنادق صغيرة للغاية على الطريق في أماكن إستراتيجية مع وجود أماكن توقف عملاقة بعيداً عن تعطيل الطريق ، تتيح لكل هؤلاء السائقين نيل قسط من الراحة بأمان مقابل وحدات مالية صغيرة للغاية ، لئلا يكملون طريقهم ، ولا ينامون على قارعة الطريق .. حيث يتفاجأ بعض السائقين بسيارات متوقفة على جانب الطريق ، وتحدث عدد من حوادث التصادم .. وتم وضع خطة جديدة يجرى تنفيذها الآن لتوسيع الطرق ليحتوي كل طريق على عدة مسارات ، يُخصص أحدها لسائقي النقل الثقيل ، منعاً لتنقلهم من حارة لأخرى باستمرار طول الطريق ، مما يؤدي أحياناً إلى انفلات التحكم من السائق ، فتنقلب السيارة ، أو يحدث حادثاً يقع نتيجته عدد كبير من الضحايا ، وبالطبع لهم الحق في تجاوز سيارة النقل التي أمامهم ، ولكن على أن يعودوا فوراً إلى المسار المُخصص لهم ..

- تم تخصيص كمية كبيرة من المال لتطوير الطرق ، تضمن هذا التطوير ، إدخال كاميرات مراقبة فيديو ، و رادارات تراقب السرعات ، التي يتم إعادة ظبط الحد الأقصى الافتراضي منها بما يتناسب مع الطريق وأمانه .

- تمّ وضع أجهزة إرسال مع كل كاميرات مراقبة السرعة ، تقوم بإرسال إشارة إلى أجهزة الاستقبال الصغيرة في السيارات ، تظهر على الشاشة رقم بالحد الأقصي للسرعة في المنطقة القادمة ، تتحدد هذه السرعة نظراً لعدد السيارات على الطريق وإذا كان الطريق مزدحماً للغاية ، حدوث عطل ما أو حادثة ، وظروف الطقس والضباب وإنزلاق الطريق .. كما تصدر إشارات صوتية محددة إذا ما كان هناك خطأ على الطريق يوجب التوقف .

- يقوم بالتحكم في الحد الأقصي للسرعات من كل منطقة " مركز تحكم ومراقبة الطرق " حيث يتولى هؤلاء الأشخاص - المدربون تدريباً بسيطاً - عدة مناطق يتحكمون بها ، فعندما يحدث حادث أو هناك ظروف غير ملائمة على الطريق يتطلب المرور ببطء تلافياً لأي حوادث ، أما إذا كانت الظروف عادية للغاية، فتُترك السرعة للحد الأقصى الافتراضي ، ومع تجديد الطرق وتطويرها ، أصبح متاحاً بالمسار أقصى يسار الطريق بسرعات مفتوحة ، مع الإلتزام فقط بأصوات التنبيه التي يصدرها المستقبل إن وجدت.

- و نظراً لكبر حجم شبكة الطرق ، فانتشرت تلك المراكز وخضعت لإدارة مركزية ، ويتناوب في المراكز المراقبون طول اليوم على نوبات ، الأمر الذي وفر أيضاً عدداً كبيراً من الوظائف.

- أمّا عن انفلات الفرامل ، فتم سن قانون جديد ، أنه على السيارات المرتادة على الطرق باستمرار أن تخضع لفحص الفرامل كل بضعة أيام ، وأن يحصل على ورقة بمرورها في هذا الاختبار ، يتم التفتيش على هذه الورقة في الحملات المرورية ، وتم توفير مركز فحص إضافي على بداية كل طريق تسهيلاً للسائقين من هذه العملية ..ثم تم تشديد الرقابة على الفحوصات الدورية التي تجريها شركات النقل لسياراتها بعد كثرة الشكوى من تردي مستوى الصيانة لهذه السيارات وأنها خطر على الركاب .. وبالرغم من أن كل هذه الأمور لاقت إعتراضات كثيرة ،، إلا أنها أدت لخدمة المصلحة العامة ، ولم نتوقف يوماً عن بحث حلول تسهيل لإخفاء هذه الاعتراضات وحل مشاكل الإعتراض نفسها .

الباب الخامس :: السياحة :

- تضرر القطاع السياحي للغاية من كارثة الزلزال، ولكن لم تلحق ببنية الأثار نفسها ، إنما تأثر إقبال السائحين على القطاع السياحي ، نتيجة تحذير الدول رعاياها السائحين من السفر الى هنا ، - خوفاً من الهزات الثانوية - ، وحدوث العديد من المشاكل الأمنية .. فكان لابد من الإهتمام بهذا القطاع العملاق ..

- قام رؤساء غرف السياحة بتقديم طلب لتمويل هذه الفكرة ، التي وضعها أحد أفرادها ، كانت الفكرة استقدام عدد من النجوم المشهورين علي مستوي العالم من الممثلين وضَمت القائمة ثمان أفراد " أربعة ممثلين سينمائيين ، أحدهما بريطاني ، وآخر استرإلي ، واثنان من أمريكا ، كما تضمنت لاعب كرة قدم ، ومغنٍ ،واثنين من مقدمي البرامج الحوارية الشهيرة أحدهما ألماني الجنسية "، أرُسلت إليهم دعوات بالمشاركة في حملة تنشيط السياحة في مصر ، عن طريق أن تقدم لهم الدولة زيارة سياحية علي أفخم مستويات ، شاملة الإقامة والتنقلات ، مقابل تصوير هذه الزيارة .

- حضر هؤلاء الأشخاص إلى مصر ، وحظوا بزيارة ممتعة للغاية ، تمت تصويرها ، وتم تسجيل تصريحات لهم ، ثم تم عمل بضع إعلانات ترويجية ، وتم توكيل مكاتب إعلانية ببث هذه الإعلانات في بضع دول أجنبية .. كما تحدث مقدمي البرامج الحوارية عن هذه الزيارة ، وعرضوا بعض المقاطع المصورة .. ومدى سعادتهم من زيارتهم لمصر.

- ساعدت هذه الحملة في الواقع علي زيادة شعور السائحين بالأمان ، كما أنها قدمت للعديد من الأشخاص رؤية ما لم يكونوا يتوقعوه ، حيث تضمنت المقاطع على صور خلابة وعديدة من الأثار .. الأمر الذي يجعلك تفكر ، لماذا لم تقم بزيارة مصر حتى الآن !!؟؟

- بعد أن استقرت السياحة ، بل وزادت عن معدلها الطبيعي ، في ضوء حملات الترويج والاهتمام بالمواقع الالكترونية الداعية للسياحة في مصر وجودتها .. اقترح أحد الطلاب حديثي التخرج ، بأنه يجب على السياحة أن تُغطي شريحة أكبر من الناس ، كأن تنتشر أكثر ، وأن يستطيع شرائح مختلفة اقتصادياً القيام بالسياحة .

- دعمت - في تلك الفترة - الدولة الصناعات المختلفة ، وكنا على شفا الإنتهاء من بناء أول سفينة عملاقة ، تُبنى بأيدٍ مصرية ، وكانت أخبارها تُغطي الصحافة .. ومن هنا كان هذا محل سهولة تطبيق هذه الفكرة ..، كان يقول " لماذا لا نقوم بعمل أكبر متحف عائم ، متحف ليس فقط أثار ، ولكنه دولة وثقافة "

- ثم استطرد قائلاً " أن نقوم بعمل متحف متحرك ، مُخصص لإمتاع الأشخاص حول العالم بجمال الأثار الفرعونية القديمة وخاصة مما لا يتمتعون بالقدرة على السفر ، وألا تكون الأثار المهمة للغاية حتي لا تضعف القطاع السياحي بمصر ، و تنقل بعض مظاهر الثقافة القديمة ، والحديثة ، فلماذا لا يكون به معرض لبعض الفنون الحديثة ، نقوم بتسويق كل ما يميز مصر بهذا المعرض ،وكل ما هو ممتع .. و يكون مبعوث سلام وود ، أما عن الأثار الفرعونية ، فسوف نقوم بحملات لإستعادة الكثير من أثارنا الموجودة في دول الخارج .. وتقوم بجولات حول العالم ..

- وفي نهاية تقرير الفكرة ما سماه بمعايير الأمن : " لا مفر من وضع العديد من المعايير الأمنية وتزويد المركب بأحدث أجهزة الأمن والإنذار لحماية هذه الأثار الفرعونية العظيمة من السرقة ، كما أن يتم بناء هذه الغرف بحيث تقاوم الحرائق ، وأن تتمتع بنظام إغلاق محكم للغرف نفسها إذا ما تعرضت السفينة لحادث غرق ، و ألا تتأثر صناديق الأثار عند تفريغها في سفن الأنقاذ . "

الفصل التالت : تطوير المجتمع

بدأت الحكاية ، عندما أردنا حصر الموارد كما ذكرت سابقاً ، ولكننا أهملنا الموارد البشرية ، كما أهملها من سبقنا ، فكان لابد أن تأتي لحظة التصحيح ، وكيف أغفل وأنا أعلم أننا نمتلك قدرات بشرية مميزة للغاية ، يسعون إليها في عدد من البلاد ، وهنا لجأت مرة أخرى إلى مدير المخابرات ، لم أعرف غيره عنده الحل السحري لأي مشكلة تواجهني ، كانت الدولة وقتها قائمة على قدم وساق ، كانت السياحة مزدهرة بالأفكار الشيقة التي قدمت بعد فترة من الكساد، وإحتياجنا إلى أموال عملاقة للبناء والتطوير ، والقضاء على عدد كبير من المشاكل ، ولكن كانت موارد البلد أكبر من أي احتياج ، كانت الموارد تكفي لنفعل العديد من الأشياء .

- جاء التحول في البداية ، عندما كان يقوم نائب الرئيس في جولة وسط الشعب ، فقد سار على خطاي ، واقترب من الشعب ، وكنت مطمئناً أنه إذا حدثت مشكلة ، سوف يكون خير خلف يكمل أمال الشعب ، يشعر بهم ، ويعرف أنه مندوب عنهم ، اقترب أحد الشباب له ، وحكى له ما يمر به من أزمة ، ولكنها لم تكن عادية ، فإنسان موهوب ، لديه أمل الاختراع ، لديه الفكرة ، ولا يوجد من يدعمه ، لا يوجد في الدولة ما يحقق الحلم ، وأي حلم ، أهو الحلم الذي يمكننا من أن نقدم للعالم أشياء من صنعنا ، أو من تفكيرنا ، أو قد لا تكون مرت عليهم أو خطرت ببالهم .

- وعده النائب أنه سوف يتولي هذا الأمر ، ونعلم أن مشكلته كانت مادية ، ولكن في اليوم التالي قام بزيارة إلي كل الجهات المسؤلة عن دعم الصناعة والاختراعات ، فوجد بها ما كاد أن يبكيه ..

- بدأ بمكتب براءات الاختراع ، ليرى هل يوجد لدى الشعب إمكانات أو أفكار ، ولكنه وجد مكتب مليء بالأوراق ، إنها في الأدراج ، إنها في انتظار البحث والتدقيق ،تعجب وقال " أنترك كل هذه الأفكار حتى يذبل الحبر ، أم يمر الزمن فتصبح من الرماد " قال لرئيس المكتب " إن كنت غير قادر على إنجاز العمل ، فلماذا باقٍ فيه ، وإن كان ينقصك العمالة ، لماذا لم تطلبها ، ألم تر مقهىً ملء بشباب يبحث عن وظيفة ، أم أنك لست من هذا الشعب ، إن لم تكن ، فهذا هو قرار وقفك .."

- أكمل مشواره ، ليجد تردي في المنشآت التي تدعم الصناعات هذه ، وأنه لا يمكن المخاطرة بصناعة أشياء جديدة ، أو إختراعات تضر بالمال العام للدولة ، وهل الصناعة تهدر المال العام ،، أعلم أنه لابد توافر الدراسة للمنتج ، ولكن إذا ما كان الأساس تالف ، فهل أصدق أنه وجدت دراسة ..

- قصّ علي نائبي هذه الكلمات ، وطلب مني دعمي الكامل له ، وحدثني " كيف نصنع حلقة ، ونريد لها الدوران ، ونحن نفتح فتحة بها " قصد بها ، كيف أهتم أنا بالتعليم وأن نجعل الشعب يفكر منذ الصغر ، وأن يبحث ، ويخلص ، ويفيد المجتمع ، ونحن نضع حاجز أمام هذه الافادة والاختراعات ، كأننا نضيع وقتهم هدراً .

- وهنا أتي دور مدير المخابرات ، لم أرد أن أضعف هذا الجهاز ، بمطالبي المستمرة ، فاقترح هو أنشاء " *المخابرات الخاصة* " هدفها العام تلبية أي مطالب حيوية خاصة بالجهاز الرئاسي والدولة من معلومات ، أما هدفها الأول كان حصر كل المواهب الذهنية الذهبية ، والعباقرة سواء داخل الوطن أو خارجه من المصريين ، بحث الاختراعات الهامة التي تؤدي إلي إفادة الأوضاع .. ، أما مهمتها الثانية ، كانت تتلخص في حصر الأماكن الحيوية داخل البلد وخارجها التي يمكن منها إستغلال هذه المواهب والأفكار سواء من تعليم ، أو جامعات خارج البلاد .. كنت أتوقع أن لا يعجبه ، إلا أنه فرح بهذا ، وقال " وهوه ده اللي محتاجينه ، عشان نقدر نعدي من فوهة الإزازة " ، وكانت كلماته لها واقع مفرح علي ، كما كان لها دور ثالث حيوي في بقاء شفافية الوطن ونزاهته .

- نشأ في وزارة الشعب ، قسم يتخصص برعاية هذه المواهب يدعي " قسم المواهب "، يتولي احتياجتهم ، سفرهم لأي بقعة ، التعليم الذي يحتاجونه لإكمال ما يريدون تسخير أي مورد من موارد الدولة تبعاً لأهمية المشروع .. كانت منظومة عملاقة مكبرة عن مختبرات الأبحاث .. في المختبر ، يحصل على التمويل ، ليقوم بالأبحاث ، وهنا كذلك ، يحصل على كل ما يحتاجه ، وهذا ما يسمي " استغلال الموارد المتاحة الاستغلال الأمثل " هذا ما تعلمناه في حياتنا .

- أصبح بعد عدة سنوات ، هناك العديد من رجال الأعمال ، والشركات ، وحتى البنوك ، ترغب في أن تكون رعاة لهذه المواهب ، سواء بشكل مستقل ، أو بدعم الدولة ، بالطبع في مقابل أرباح ، حتى لو حصل كل هؤلاء علي هذه الحقوق ويعود النفع علي الوطن ، فقد بَنيت أو لنقول بنينا معاً أسس دعم لكل من يحتاجها ..

- أما الجزء الثالث من المخابرات الخاصة ، والذي كان حيوياً كما ذكرت ، كان يصب في مصلحة " الجهاز المركزي للمحاسبات " ، فكانوا يعملون بتوافق معاً ، في البداية كان هذا الجهاز ، فاقد للسلطة التنفيذية ، وكان يقتصر على الكلام والتوصيات .. كنت قابلت أثناء رئاستي في بداية هذه الأحداث مدير هذا الجهاز وقال لي " أنا بتكلم في كوباية فاضية " لم أستعب ما قال في البداية ، ولكنه شرح لي .. أنه يرى وينتقد ، ولا يؤخذ بكلامه في الواقع ولا التنفيذ ..

- تحالف الجهاز المركزي للمحاسبات مع الوظيفة الثالثة للمخابرات الخاصة ، وقاموا معاً بكشف أي إهدار من الميزانية العامة ، أو اختلاس ، أو وضع قيم أكبر من حقها ،

أو توزيع أراض أو بيع أشياء بأقل من قيمتها ، التربح لأي من المسئولين رفيعي الشأن .. وبالطبع هنا تألقت المخابرات ، لم يكن هناك أي نجاح فيٍ أن تستطيع أن تخبئ نقودك أو أراضيك المختلسة عن أعين هؤلاء الأفراد .. وطبعاً تم التعامل مع كل هؤلاء ، وكيف يُترك الفساد ،" زَرعةٌ فاسدة ، تُفسد الزرع كله "

- وتلا هذا النشاط العملاق من التطهير ، مشكلة جديدة ، وهي المسئولون متوسطو الشأن ، والموظفون العاديون ، كيف نتحكم في الفساد من تعيين زائف ، أو رشوة يجب أن تدفع لتمُر مصلحتك .

- كان هناك فكرة لحل هذه المشكلة ، قُدمت الفكرة في" قسم الأفكار "، أحد أقسام وزارة الشعب ، هو إطلاق الفكر لكل فرد ، أن يرى أحد مشاكل المجتمع ويقدم لها فكرة ما ، أو يرى فكرة لتطوير المجتمع ، يضع نفسه خيالياً في موضع القوة والتصرف ، ثم ينقل الأمر لمن يستطيع التصرف حقاً ، كما قلت في البداية ، أنا مندوب للشعب ، إن لم أستطع أن أصل للشعب فرداً فرداً عن طريق الجريدة وقسم المراقبة بجمعية الشعب سابقاً ، فأكون فشلت في دوري ، وهذا القسم جاءت فيه العديد من الأفكار التي طورت من الشعب ، وتحفظ الأفكار لأصحابها ، وإن كانت ناجحة ، يحصلون على ما يكافيء المجهود المبذول .. بعد مرور عامين على هذا القسم ، أخبرني رئيسه ، أن القسم خدم في هذه الفترة ثلاثة أرباع المصالح الحكومية ومس العديد من الأفراد ، ثم أخبرني " من الشعب إلى الشعب ، هكذا ننعم " . يبدو أنّي نجحت في تذكر الكلمات الرنانة التي مرت علي طوال فترتي الرئاسية ، أم أقول فترتي كمندوب !

- قدمت فكرة حل فساد المسؤلين المتوسطي الشأن - ولاء محمد – وهي أحد الموظفات الحكوميات ، كانت الفكرة بعنوأن " رشوة حلال " ، في بداية الفكرة كان شرح لهذا الوصف ، أنه ليس تحليل للرشوة ، وأنه سوف تتضح تباعاً ..

- كان النظام في هذه الفكرة ينص عليى" أن من يُبلغَ عن الرشوة يحصل على مكافأة ،، فإذا كنت موظفاً ، وعرض عليك أحد العملاء رشوة ، لك أن تبلغ عنه ، كما تحصل أنت على ثلث المبلغ نصيباً شرعياً موافقاً عليه من قبل القانون ، ويعود الثلثين الباقيين للدولة ، ويُسجن العميل لمدة لا تقل عن ثلاثة سنوات ، تتحدد على حسب خطورة الرشوة على الوطن أو أفراده ، أما إذا كنت العميل ، وُطلبَ منك الرشوة ، وأبلغت عنه ، يسجن الموظف بمثل ما ذكر سابقاً ، ولك أن تحصل على بطاقة سوبر لما تريد إنهائه .. أما اذا اكتشفت أحد الأجهزة المتخصصة هذا الأمر يسجن كلاهما بمثل ما ذكر سابقاً " .وكانت يقصد بكلمة بطاقة سوبر أو ذهبية ، أن تختص مباحث الأموال العامة بتوكيل العمل المرغوب إلى أحد أكبر المسؤلين أن ينهيه بنفسه ، سواء مدير المصلحة ، أو من يعلوه .

- كان وقع هذه الفكرة ونصها ،التي نالت اعجاب الكثير ، كأنها تصلح لأن تكون أحد مواد القانون ، وبالفعل تم إضافتها بعد موافقة البرلمان على أن يتم العمل بها .

- أما النصف الثاني من فكرة السيدة ولاء كان لمعالجة الرشاوي الصغيرة ، أو ما يُسمي باسم " رشاوي الجيب " .. فقد كانت بسيطة ، وهي تتوقف على العميل نفسه ، إذا ما شعر بأن الموظف لا يقوم بواجبه إلا بالمال ، له حق الشكوى لمدير المصلحة ، وإن لم يستجب ، يستطيع الشكوي في القسم المخصص بمباحث الأموال العامة ، ويتعرض الموظف إثرها إلي وقف عن العمل لمدة شهر " بدون مرتب " . واذا تكرر الأمر ثلاث مرات ، يُحال إلى التحقيق ، ومنه يُصرف من العمل . وعلى الجانب الآخر ، أن تقوم الدولة برفع الحد الأدني للأجور ،وأن تقلل عدد ساعات العمل لأن ينتهي عند الساعة الثأنية عشر ظهراً أو الواحدة على حسب أهمية المؤسسة ، إتاحة الفرصة للموظف للعمل عمل ثان يحصل منه على أجر مشروع .

- بالرغم من عدم اقتناعي التام بهذه الفكرة ، إلا أني وجدتها لاقت إعجاب الكثير من الناس من المستشارين ، وكنت أرى أن الادارة ليست صوتي بمفردي ، كما أنه تتوافر العديد من الوسائل لمعرفة نبض الشارع إذا لم يعجبهم وقع الأمر ، فلا عيب أن أغير رأيي طالما يصب في المصلحة العامة ..

- يؤسفني ما حدث معي بعد عدة سنوات ، ولكني أعترف أني خُدعت ، سوف أقصها بالتفصيل ، ولكن ، لم يبدو في حملات التطهير أنه قد يقدم أحد على سرقة موارد البلد ، عندما فقدت نبض الشارع ، فقدت الرؤية ، أصبحت كمن يسير وسط الضباب ، بأي حال ، حدث إهدار وسرقة للمال العام في الخفاء ورحيل المتسببين بهذا الأمر ، ثم استغلال اصحاب القروض هذا الفوضى والرحيل عن البلاد ، وكان يجب أن أكون علي قدر من المسؤلية والتصرف حينما عرفت ، كيف أتعامل مع من يستنزف كل ما بناه الأخرين ، كل ما نزف من أجله الأخرين .. كانت الفكرة أطلق عليها رجال الشرطة " أبيض وأسود " كانت عبارة عن قائمتين :

البيضاء : تحتوي علي أسماء رجال الأعمال أو أي شخص ، يمثل خروجه من البلد ، ضياع او فقدان أي مال من أموال الدولة ، مثل أصحاب القروض ، ولكن من تضع جهات الرقابة أسمائهم على هذه القائمة أنهم لديهم مشاكل في ضمانتهم أو في سيولتهم ، حيث لم يكن من المنطقي أن أحجر على كل رجال الأعمال وأن نوقف تحركهم خارج البلاد، وكانت سرية حتى لا تضر بأحد ، وكل ما قصرت كلما كان الوضع أكثر امأناً واستقراراً .

السوداء : كانت قائمة قصيرة ، ولكنها كانت علنية ، لتجعل كل من انتمى لها عاراً وعبرة ، فأي من أهدر مالاً عاماً أو سرقه ، وحدث وخرج من البلد ، يُمنع من دخول

البلد مرة أخري ، ويصبح اسمه علنياً حتى للدول الأخرى ، وتستمر في تعقبه في أي دولة ، وتجدد إذا ما غيرَ اسمه ، لحين الحصول على ما سُرق .

- بداية المال والغذاء والمسح الاجتماعي :

- بالطبع لم يكن الطريق من البداية سهلاً ، فكيف يمكننا في البداية استغلال الأموال المتوافرة لدينا ، فيم نستخدمها ، هل نوفر بها ما يحتاجونه من طعام ، هل نساعد به من يحتاج ، هل نستخدمه من أجل جلب وكسب المزيد من المال .. كنت أمام طبقة عريضة للغاية ممن لا يملكون المال ، قررت انتشال هؤلاء الافراد من الغرق الذي يعانونه ، واجهت اقتراحات تقول بأن المنطق يرجح إنعاش البلاد واستثمار الأموال لتعود أكثر ، بالرغم من أن هذا بدا واقعياً ، إلا أنني تخيلت نفسي كرئيس عنهم ، كيف أتركهم هكذا .. وتابعت طريقي الأساسي وهو مساعدتهم أولاً ولكن حتى موارد البلاد لن تكون كافية ..

المحاور : وهذه كانت بداية انطلاق حملة " *ساعدهم* " ؟

- نعم هذه كانت البداية ، كنت أعي من واقع الحياة ، مقدرة العديد من الأفراد على المساعدة ، معرفتي بطيبة الشعب ، وحبهم لبعض ، كنت أتذكر قصص الماضي عن الترابط بينهم وكيف كان الفرد يحب كل من حوله ، ويساعد جاره ، ويتشاركون الطعام والمساعدة ، تذكرت كيف أوصانا الرسول "صلّى الله عليه وسلم " لجيراننا ، كل هذه المشاعر لا يمكن أن تتواجد بداخل الشعب ثم لا يساعد بعضه البعض .

- تركزت الحملة في كل حي من كل محافظة ، بتطوع شباب - من هم أمل الغد - بتجميع الطعام الذي يستطيع كل مواطن أن يساهم به ، حيث نشتري العديد من الأكل ولكننا نترك بعضاً منه غير مستخدم ، فكان العديد من الناس يساعد ، وكانت هناك مساعدات مالية ، نقوم بها بشراء الطعام ، أو ما يحتاجونه ليظلوا أفرادً من هذا المجتمع يتذكرون كيف وقف أهلهم وإخوانهم جنبهم ، ليردوا لهم الدين ، إلا أنه لم يكن ديناً ولكنه كان جَمِيلاً.. إستمرت الحملة لمدة شهرين من بداية الحكم ، وكانت تتركز في إيصال المساعدات أسبوعياً لهؤلاء الأشخاص ، استطاع هؤلاء الشباب في نهاية كل أسبوع ، من أن يجعلون هؤلاء الأشخاص لا يعانون من أي نقص أو احتياج .

- في نفس الوقت ، كان يعمل في هذه الحملة ، جماعة تقوم بعمل " مسح اجتماعي " كانت تهدف هذه الجماعة إلى تحديد الأُسر التي لابد من توافر المساعدات لها سواء الأن او لاحقاً ، حيث أنه عند توافر الموارد المالية المُخصصة للتوزيع ، كان لابد من معرفة الذين يحتاجونها بشدة ، فإنه من الضروري عند توزيع المال أن يكون لمن

يحتاجه أكثر ثم الأقل ، وهذا المسح وفر المعلومات لسرعة إيصال المساعدات وقام بعملية فرز للأفراد ، وحصر للمستويات الاجتماعية التي يعيشها الأفراد .

- أكثر ما فاجأني ، هو أسعار المواد الغذائية ، فكما قمت بعملية إغراق الأسواق بهذه السلع من المصانع ، إلا أني صُدِمت عندما علمت أننا نقوم بتصدير العديد من المواد بسعر زهيد للغاية ، وكيف يحدث هذا وهذه السلع تتوافر بالكاد للمواطنين ، وبأسعار مرتفعة .. فكما فعلت مع المواد التي تنتجها المصانع ، كان لابد أن أفعلها مع الغذاء والخضروات نفسها ،، وكان قرار إيقاف تصدير الغذاء ، والذي مثل صدمة للعديد من الاشخاص ، كما لاقى رفضاً كبيراً من عدة أفراد .. ولكن كان خيالي هو ما يقودني لهذا ، تخيلت وطناً يجد فيه أبسط المواطنون ما يحتاجه ، تخيلته عانى الكثير والكثير سابقاً ، فكيف أعوض عليه ، هل تكون أول قراراتي أن ينتظر عدة أشهر لحين تحسن الأوضاع ، أم أبذل قصارى جهدي لذلك ..

- إستمررت في قرار وقف التصدير بناء لما رأيته أنه لا يمكن أن يعود بالنفع العملاق مادياً على الوطن ككل .. وسرعان ما تحسنت الاحوال .

الأشخاص " الفاقدة " ::

بدأ التغيير عندما زار البلد ، أحد الرؤساء وطلب أن نزور أحد الأماكن، وكالعادة لم أرفض ، وعندما كنا نمر ، وجدت في أقصى اليسار بعيداً عن أعين الطريق ، طفلين يرتديان ملابس رثة ، إنهم أطفال شوارع ، عدت بعد هذه الزيارة بنفسي ، في إحدي السيارات ليلاً وجدت أنهم مدمنين يقومان بابتلاع وشم أشياء غريبة ، وأن هذه المنطقة أيضاً يقف فيها أحد باعة المخدرات ، لم أكن أعرف أنهم يتجولون ، كنت أعتقد أن لهم أماكن ثابتة ، تبعته حتى وصلت إلى منطقة فارهة ، نرى النقيض هنا ، شباب ينعمون بصفوة الحياة ، يبتاعون أيضاً مخدرات .. تعرفت على أحد الشباب منهم قد رأيته في زيارة لي لدار الأيتام يعمل هناك ،توقفت لحظة ، ورأيت الصورة بشكل أشمل .

- أطفال شوارع ، ضياع ، مخدرات في كل الطبقات ، ضياع الأيتام إذا ما كان هناك تسيب في حد ذاته ، وإذا كان من يرعاهم مُدمن ، فمن يعلم ماذا يفعلون أفظع من ذلك . ثم العشوائيات من يسكنها من طبقات مختلفة من السلوك ، من وجد نفسه يتدهور وكل من حوله هكذا ، يكون طريق الصلاح صعباً للغاية ، وفي الواقع أن كل هؤلاء، يعدون مفقوداً الأمل منهم، لا تنتظر منهم الدولة شيئاً ، لتفعل الدولة مثلما فعل جحا ، ضرب الفتى قبل أن يُخطئ ، حتى لا يخطئ ويكسر الإناء ، ولكنه لم يرشده أو يوجهه في المقام الأول وينتظر ماذا يقدم ..

- قمنا بجمع عدد كبير من هؤلاء الأطفال ، في البداية كانت ضد إرادتهم ، ولكن كانت تُعطى لهم الحرية بعد البرنامج التأهيلي ليفعلوا ما يشاؤون ، كانت البداية في استخدام عدد من المدربين للقيام ببرامج تأهيل هؤلاء الاطفال - سلوكياً ، وذهنياً ، وصحياً ، وتوعيتهم حول الخطر الذي يتربص بهم ، وعن الأمن والمستقبل الذي قد توفره لهم الدولة - ، كانت مدة البرنامج التأهيلي شهراً كاملاً .. كانت النسبة التي تتركه في البداية كبيرة ولكنها سرعان ما بدأو بتقبل البرنامج الجديد الذي يُدعى " إمتياز الأطفال " وبالطبع مُسح منهم لقب الشوارع .

- لأكون واقعياً ، الذي ساهم في انخفاض نسبة الرفض من هؤلاء الأطفال ، هو عندما بدأنا نصور لهم قصص أشخاص حقيقية من الشارع حقاً وذكر أسمائهم وصورهم، وليس مجرد مساراً سوف تسير حياتهم به للأسوأ .. كانت إحدى القصص عن بضع شباب وبنات ، خرجوا من البرنامج ، أصبحت بعض البنات منهن حاملات ، في سن لم يتجاوز الـ ١٤ عام ، أصبحن لديهن أطفال على أيديهن في سن صغير ، لا توجد رعاية ، لا توجد خبرة ، لا يوجد طعام ، هروب هؤلاء الشباب الشجعان منهن ،، وقصة فتى كان أشجع من الكثير قرر أن يسرق ، ولكن حظه كان سيّئ ، فانتهي أن قتل أحد الأشخاص .. كل هذه المسارات الواقعية ، ساعدتهم على مواجهة الواقع ، وإكمالهم الكامل بإرادتهم في هذا البرنامج .

- كان أشبه بمدرسة داخلية ، كانت هناك غرف للمبيت ومبان كثيرة ، كان هناك أماكن التعليم ،، كانوا يحصلون على أموال أسبوعية يقررون ما يفعلوا بها ، وتوافرت العديد من المحال داخل هذه المنظومة ،، لم يكن سجناً ، ولكن كانت تتوافر به الحراسة تلبية لأي احتياج ، كان يُتاح لهم الخروج في نهاية الأسبوع كما يريدون ، في البداية كنا نضطر إلى وضع أشياء لمعرفة أماكنهم حرصاً على الابتعاد عن الأماكن المشبوهة ، أو منعاً للهرب ، ولكنه سرعان ما أصبح المكان الذي يعيشون به هو البيت والجنة بالنسبة لهم ، وهذا ما ساعدنا به الخبراء التأهيلين الذين كانوا يدفعوهم ليروا أنها فرصة ثانية أتيحت لهم ،، واهتم منهم الكثير بالتعليم ، والمرح .. إنها مثال على مدينة متناهية الصغر ..

- أما عن الحراس الذين كانوا يتواجدون بداخل البرنامج ، فمن أين أتوا ، إنهم عمالة من الأحياء الفقيرة ، أو العشوائية ، أشخاص مما وصلوا للهاوية أو قفزوا منها بالفعل ، كان يرى الكثير أنه من غير المنطقي أن تجمع هذا المزيج ، ولكن مدير التأهيل بالبرنامج كان واثقاً من قدرته على إرشاد الاثنين معاً ، ومزجهم .. وفرنا العديد من الفرص لهؤلاء الأفراد ،، فأي مجال يحبونه سوى فرض الأمن .. تمنى الكثير منهم أن يعيش شرطياً .. ويرى نفسه أياماً في هذا الدور .

- بعد مرور عام على نجاح التجربة ، اقترحت إحدى مديرات دار أيتام ، بأن تُعمم هذه التجربة على دار الأيتام ، ونجحت أيضاً ، إلا أنها كانت أكثر نجاحاً ، حيث عمل التأهيل مع هؤلاء الأطفال منذ الصغر ، وكانت البرمجة اللغوية العصبية التي قام بها خبراء التنمية البشرية معهم مميزاً ، جعلتهم أمام شيءٍ واحد وهو التميز .. وسنرى منهم قريباً أحد علماء مصر .. كما يبدو من تقدمهم ..

- لا أعرف طوال هذا الشهر الأول من البرنامج ، كيف انشغلت بالعديد من المهام ، وبأمل نجاح هذا البرنامج ، ونسيت كيف أني وضعت هدفاً آخراً ، وهو القضاء على كل ما يُدمر الشباب والمجتمع ، أو يجعلهم أنصاف أحياء ، وهو المخدرات ، لكن ما أيقظني كانت قصة الشعب .

- كنا نتناول الغداء أنا وصديقي رئيس تحرير جريدة" الشارع" ، التي تنقل نبض الشارع وتضع يدها على العديد من القضايا ، التي تساعدنا على التطوير من أنفسنا ، ونحن نتناول الطعام ، جاءته مكالمة على الهاتف ، فابتسم في وجهي وقال لمن يحاوره " انشر انشر .. تمام " ولم أحاول سؤاله ولكني علمت أنه لا يبتسم سوي في وجه المصائب التي تُخصني ، وكان هذا يسعدني أني لست محاطاً بنصاب أو منافق .

- كان اليوم التالي ، بعنوانها الرئيسي " فضيحة دعم الدولة للإدمان والمخدرات .. " ، كان في القسم الحر المخصص لنقد الدولة ومساوئها .. بغض النظر عن ما دار خلف كواليس هذه الواقعة ، وسوف أقصه لاحقاً ..كانت العناوين والمضمون" أن أفراد الشرطة لمكافحة المخدرات ، كانوا يعملون بأمر من الرئيس - يقصدونني - لدعم عدد معين من تجار المخدرات ، وأن الجهاز بأكمله كان يتقاضي مبالغاً يحصل منها بعض المسئولون بالدولة حتى أعلى سلسلة القيادة ، بشكل خارج الكتب والمراقبات .. ليبتعدوا عن مداهمتهم أو القبض عليهم .. وأن ما تظل الإدارة عن قوله بالقبض على كميات ضخمة من المخدرات ، ما هي إلا مكافآت الأعياد ، وخطط موضوعة ، لإسكات الرأي العام وإرضاء الناس قليلاً .. مع وجود شهادات مخبرين ، وضباط ، وتم إبقائها سرية ، خوفاً من تعرضي أنا لهم .. ولكني لم أكن في حاجة لكشف هويتهم ، يكفي الاتهام نفسه .. يستحق على أقل تقدير التحقيق .

- صُعقت من هذا الاتهام الرهيب ، و وجدت أن هناك خطة إيقاع من أحد المسؤلين ،،، ولكن في نهاية الأمر ، ثبت أن القصة بها بعض الحقائق ، حيث يتلقي بعض ظباط مكافحة المخدرات مبالغ مقابل هذا ، ولا تصل إلى مسئولين في الدولة ، ولا يعملون من قبل توجيه مني ، وهذا ما أثبتته التحقيقات لاحقاً ..

- وجاء التصرف والقضاء على كل المخدرات ، تم فتح نافذة زمنية لمدة أسبوعين ، لكل المدمنين ، أن يتقدموا للمستشفيات المحددة لإعادة التأهيل و إزالة أثار الإدمان ليعودوا

مرة أخرى إلى المجتمع ، وعدم مسائلة أي فرد منهم .. أو إثبات شيء في ملفاته الشخصية .. والتوعد بعد إنتهاء فترة الأسبوعين لكل من المدمنين وخاصة التجار ..

- انتهى الاسبوع ، امتلأت المستشفيات الخاصة بإزالة أثار الادمان ، ولكنها لم تكن سوى نسبة بسيطة بالنسبة للواقع الذي نعيشه ، وتمت صرف لهم مبالغ مالية لم يكن أُعلن عنها ، وتعيين رعاة لهم ومجموعات دعم ، حتى لا يحسون بالرغبة في الرجوع لهذا الطريق أو لنقل الهاوية .. وتم تعيين عدد من الخبراء لدعم خطط كثيرة لهؤلاء الشباب ، وما يحزنك ، أن كثيراً منهم يفعل هذا لعدم وجود من يتحدث معه ، أو من يرشده ،أو أنهم يشعرون بالفراغ ، بالرغبة في تجربة شيء جديد في ظل حياة مملة ، لا يتواجد بها شيء جديد ، حيث لا يعرفون سوى - أن الحياة تسير في طريق واحد ، فقرروا التغيير ، ولكنه كان تغييراً خاطئاً - أنهم من لم يحظوا بتجربة الدولة الجديدة التي تخبرهم بأن الحياة متفرعة لطرق جانبية ، إختر ما شئت منها - أنهم من أطلقت عليهم " من فلتوا من رياح التغيير التي قمنا بها كدولة في التعليم ، التعليم كان أساس فشلهم"

- بدأت حركة تغيير في جهاز مكافحة المخدرات بالكامل ، بأجور إضافية لهذه الحملة خصيصاً لتنشيط العمل، وتعميم تطبيق مبدأ الرشوة إلى الظباط حيث أنه لم يكن مفعل في جهاز الشرطة .. للقضاء على أي رشوة ينالها ضابط ليغض البصر، تم القبض على عدد كبير من التجار ، أتذكر منهم من حصل على عقوبات كثيرة ، ومصادرة أشياء منهم ومنازل ، وأتذكر من حصل على عقوبات إعدام مستحقة ،، وتورط بعض شركات الأعمال وراء بضع أعمال هنا ..

:: الخبز ::

- في أحد الأيام كنت أشاهد إحدى البرامج التليفزيونية ، وكعادة النظام الجديد كانت تحظى هذه البرامج بمكافآت مالية عندما تقدم إلى الجمهور إحدى المشاكل العصيبة ، وتقدم نداء الاستغاثة ، فكما نعرف أعين أكثر ، أفضل في نقل الحقيقة ، كان في لقاء مع أحد المواطنين " أنا تعبت من قصة العيش اللي تعبانين فيها كل يوم دي ، بنقف طوابير طويلة ، وناس ما بتحترمش الطوابير ، وخناقات ، وفي الآخر العيش ما يرضيش حد ، نعمة وكل حاجة ، بس غير كتير ، مش عارف يغير في العيش " .. ثم ما ميز هذا البرنامج أنه يعرض كل الأراء بحرية تامة ، وهذا كان الإعلام الحر الجديد ، فأحد الجماهير المجاورة له رد عليه " أديك قلتها ، عمل كتير ، كتر خيره ، هيقطع نفسه " ولكن الشيء الذي تعجبت له ، كيف يكون هناك ما هو غير سليم أو خطأ ويقبل أحد الاشخاص أن يرضى به ، ثم تذكرت طيبة هؤلاء الشعب بالصبر في قديم الزمان على

العديد من السلبيات .. أما عن الخبز ، فحمدت الله أنه لم يظهر أي مسئول ليقول لهم " مش حلو العيش ومش لاقيينه، ما تاكلوا جاتوه أحسن " وينسب الحديث لي .

- عندما بحثت هذه المشكلة ، وجدت أننا نغرق في أمر كبير للغاية ، أننا أحد أكبر دول العالم استهلاكا للقمح ، والذي يزيد الأمر فداحة ، أننا لا نقوم بزراعته بالقدر الكافي الذي يكفي هذا الاستهلاك ، ثم عندما تغلبنا على مشكلة القمح بالاستيراد والكثير من الضغوط ، نجد أنفسنا أمام قلة المخابز ، زيادة الضغط عليها من الجماهير ، وسرقة الدقيق ، عدم كفاءة العاملين بهذه المخابز .. كلها تؤدي إلى تدهور هذه الخدمة التي تقدم للشعب . هذا ما قرأته في" *تقرير المشكلة* " الخاص بهذا الأمر ، والذي يتحدث عن المشكلة في الماضي ، وماذا فعلوا للحاضر ، وخطط المستقبل لحل هذا الأمر ، ووجدت أن الحاضر والمستقبل مثل الماضي ، ولا نجد أملاً للحل ، فإنها في الوصف في نهاية التقرير ، مشكلة لا تسترعي إنتباهنا الكامل ..

- الإنسان حتى يعمل وينتج ، لابد من الطعام ، وكيف لا ننتبه بالكامل إلى أهم مصدر أكل بالنسبة للإنسان المصري ، وبالنسبة للأسر الفقيرة مصدر الأكل الوحيد قبل أن يحدث لهم زيادة في كل مصادر الدخل .

- أتيحت لي الفرصة سابقاً أثناء الجامعة أن أسافر إلى العديد من المحافظات ، وتناولت الطعام بها ، ثم تذكرت تناول الخبز المُدعم الذي تناولناه في محافظة بورسعيد ، فقلت لقد كان أفضل من أي خبز آخر ، وكنت أتذكر العديد من الأشخاص الذين كانوا يسافرون خصيصاً إلى هناك لشراء الخبز من مخابز معينة كانت تتميز عن غيرها بالجودة .

- أرسلت إلى هناك أحد المسئولين ، ليقوم بإقناع بعض هؤلاء بالعيش في القاهرة مع توفير العديد من سبل الراحة لهم ، ومقابل مادي جيد ، أن يقوموا بتعليم الخبازين المحليين بهذه الجودة ، وأن يشرفوا على هذه المخابز فترة من الزمن ، وهذا هو ما كنا نسعي دائماً للعمل له ، السعي من أجل الخبرة والجودة ، للتعليم ونقلها ، لأن المال المصروف عليها لا يساوي شيئاً من الفائدة التي تتحقق بهذه الخبرات .

- وكان هناك متابعة لمطالبهم ، فقالوا أن الدقيق لا يكفي ، وأن الضغط كبير للغاية ، فقمنا بأحد الحلول المؤقتة وهو زيادة حصتنا من استيراد القمح ، وقمنا بإنشاء العديد من المخابز، وزعت في جميع الأحياء لتخدم بفعالية عالية ، ولتقلل الضغط ، وزودت بالأفران الآلية ، وكان كل هذا حلاً مؤقتاً ، حتى تمت زيادة حصة الزراعة من القمح في المساحات العملاقة التي نمتلكها ، ثم قمنا بنقل هذه الخبرات إلى المحافظات التي تحتاجها لاحقاً .. ولم يعد الخبز الآن من حيث الجودة أو الضغط مشكلة يشكو منها أحد ، أو يموت في صفوفها أحد .

:: القمامة :: ثروات تُحرق

- كعادة جريدة " الشارع " التي أنشأتها لتكون صوت الشارع ، هوجمت الدولة ولكن أصابع الاتهام كانت لكل صاحب قرار ومسئول ، من تفشي القمامة وتكدسها في العديد من الشوارع ، واحتيال ثلاث شركات من القطاع الخاص المتكفلين بجمع القمامة من جميع أنحاء المحافظة ، بالحصول على الأموال الطائلة من الدولة ، دون مقابل مقبول أو يستحق من المجهودات والعمل .. هذه المرة قررت أن أنتظر وأراقب ، أخبرت صديقي رئيس التحرير هاتفياً بأني رأيت المقال ، ولكني سوف أنتظر قليلاً لأري رد فعل أي مسؤل من الجانبين " المسؤلين من الدولة والشركة " .

- مرت بضعة أيام ، ثم بدأت أرى وأسمع عن نشاط الشركات في تنظيف كل هذه البقاع التي صُورت ، وعن توجيهات المسئولين ،وزيارتهم للشركة وكل هذه الأمور العادية .

- لم يعجبني ما تم من المسئولين من مجرد تنشيط وتوجيه ، ارتأيت أنه على أقل تقدير يتم فرض غرامة على الشركة المسئولة عن هذه المناطق ، فتح تحقيق على مقدار ربح هذه الشركات مقابل العمل ، ولكنه لم يحدث .

- ثم في ضوء هذه البلبلة العامة التي تحدث ، ظهر أحد جامعي القمامة بالشركة واشتكى من أن الأجور التي يحصلون عليها لا تساوي شيئاً مما تحصل الشركة من الدولة ، فكانت إشارة واضحة أنه لابد من التدخل .

- ثم قررت أنا أن اتدخل ، و أوكلت هذه المهمة إلى رئيس الوزراء ، بتنفيذ توجيهاتي للقضاء على هذه الظاهرة ،على أن تتضمن رأي الشارع ، ومدى قابلية الشارع .

- تضمنت الخطة " إنهاء التعاقد مع هذه الشركات وصرف مستحقاتهم التي على الدولة ، ثم إعادة تعيين هؤلاء العمال أو من يريد منهم ، في الشركة الجديدة التي أنشأتها الحكومة ، بأجور أعلى تتناسب مع واقع الحياة " ولم تتوقف على وقف نزيف السرقة التي تتعرض له الدولة فقط .

- إحتوت أيضاً على " الاهتمام بالنفايات المجمعة ، وإعادة التدوير ، والتحكم بحرقها ، وإعادة استغلال الموارد الممكنة منها " حيث اتضح أن الشركة تحصل على أجور مزدوجة ، فبجانب حصولها علي المال ، فإنها تحصل على المال مما تحتويه هذه النفايات .

- بدأ العمل بالنظام الحكومي ، بحملة دعائية لتوضيح النظام الجديد ، حيث يتم توزيع حصة شهرية من الأكياس البلاستيكية الملونة لونين مختلفين ، أحدهما وهو الأزرق

للمخلفات التي قد يعاد تصنيعها ، أما الحمراء فكانت للمخلفات التي لا يعاد تصنيعها ، ثم وضع صناديق محكمة الإغلاق في الشوارع تتطابق مع ألوان الأكياس .

- جمع عمال النظافة المُستقلين ، ومن عملوا لدى هؤلاء الشركات سابقاً ، والاهتمام بفروع النظافة المختلفة ، لجمع القمامة من المنازل ، ومن الشوارع ، وجمع هذه الصناديق مستقلة .

- مما أدى إلى توفير فرص جديدة وعديدة ، وساعد في توفير العديد من الموارد والأموال للدولة ..

- كما راعينا إنشاء مراكز تقوم بالاهتمام باستخراج أي أجزاء إلكترونية من أجهزة تلفت أو ملقاة ، حيث كان هناك عدد كبير من الأجهزة الكهربية خفيفة وثقيلة الحجم التي لا تصلح للعمل ولا للتصليح ، و لا نستفيد منها ، بينما انتشر في ذلك الوقت قرى كاملة تستخرج من هذه الأجهزة كل ما صلح للاستخدام مرة أخرى توفيراً لعملية الصناعة وتقليل أسعار الصناعة وزيادة الأستقرار .. فكان حتمياً أن نواكب التقدم ما دام يصب في مصلحتنا ،- فكيف نترك الثروات تحترق - ، أليس هذا يعد جنوناً .

- كما تعددت الألوان مع مرور الوقت لتقدم مجالات إعادة التصنيع حيث أصبح من الممكن أن نخرج من القمامة العديد والعديد .. فقلَّ ما يتم حرقه أو كبسه ، فقل ما نزيده نحن بأيدينا من تلوث .

:: الفصل الرابع : السلطة والدولة (رئيس الجمهورية ، الوزراء ، الشرطة)

المحاور : حسنٌ سيدي الرئيس ، إستفضت معنا في الحديث عن العديد من الأشياء وإنتقلنا بين ضواحي المجتمع والفساد وغيره ، ولكن يتسائل العديد من الأشخاص ، ما هو المرتب الذي تتقاضاه ، وما قصة الأرقام التي أصبحنا نسمعها الآن ؟

- أنا لا أعرف لماذا ظهرت كل هذه القضايا عن المرتب ، ينص الدستور على أن مرتب رئيس الجمهورية لا يتم تغييره إلا للرئيس التالي له ، فإنّ ما أنا عليه الآن من مرتب ، إحقاقاً للحق ، فهو من وضع الرئيس السابق .. إذاً فهو من أسداني هذه الخدمة دون أن يعرفني ، وسأقص عليك هذا النظام ..

- كان تم التعديل لرفع ما يتقاضاه رئيس الجمهورية إلى مائتي ألف جنيه مصري في الشهر الواحد ، شاملة كل شيء ، كما يتم إعطاءه حساباً يحتوي على خمسة مليون جنيه ، خاضعة لتصرفه التام مع وجود تبريرات للمصروفات من هذا الحساب ، والمسائلة يقدمها أمام البرلمان كل ثلاثة أشهر عما تم صرفه من هذه الأموال ، وأما إذا كانت الأموال لتدبيره الخاص بما لا يتصل بشئون الدولة ، له أن يطلب من البرلمان هذه الأموال لصفته الشخصية .. وتتحدد الموافقة أو الرفض بما يرتأيه البرلمان.

- أما إذا حدث وتردد امتلاكي للمليارات ، فأنا لم أسمع هذه الإشاعة ،و أقول أنها إشاعة حيث أني كنت أمتلك أموالاً وشركة عملاقة، ولكني وضعت العديد من السياسات للتغلب على تضارب المصالح .. ومنها ما نراه واجباً يتبع مع الوزراء ..

- المحاور : هل تقصد إدارة الشركات ؟

- بالطبع ، فإنه كنا أمام واقع ، أنه في العديد من الأحيان ، كان من يكون ملائماً للوزارات كانوا رجال أعمال يمتلكون الشركات ، التي تصب وزراتهم في مصلحة شركاتهم ، فكان حتمياً فرض سياسات صارمة لتجنب هذا الأمر .

- كان هذا مضمون ما فُرض علي المنصب الوزاري " أن على كل من يتولى منصب وزاري ، أو منصب رفيع المستوى ، ويمتلك شركة خاصة به ويديرها ، أن يولي إدارتها إلى مجلس إدارة متخصص ، وأن يمتنع تماماً عن إسداء الرأي بما يتضارب مع عمله ، وإذا كانت ليست ملكه ولكنه يساهم بها أو يتولي أحد مناصب اتخاذ القرار والتوجيه ، فعليه أن يقطع الاتصال تماماً بكل ما قد يؤثر على مسار هذه الشركات من معلومات أو قرارات تتّخذ ويعرفها بطبيعة عمله "

- المحاور : نعلم جميعاً بالسياسات التي قمت بسنها في الوزارات ، فهل لك أن تحدثنا عنها ؟

- هي في الواقع لم تكن سياسات عديدة ، ولكني عندما تقول الوزارات ، أتذكر حادث صحيفة " الشارع " ، أما عن أهم سياسة وُضعت للوزارات الحكومية فكانت ذات فائدة كبيرة من أجل التطوير .

- كانت القصة كالعادة أنه بعد مرور عدة أشهر على تولي الوزير منصبه ، أصبح هناك ركود وعدم تحرك للتيار أو النشاط ، فكان لابد من التدخل ، هل بعد عدة أشهر أقوم بتغيير كل الوزراء ، لم أر هذه الخطوة منطقية على الإطلاق . فكان لابد من حل بديل

- قمنا بفرض هذا القانون " يجب علي كل وزير أن يقوم بتعيين نائباً له على شرط ألا يزيد سنه عن ثلاثون عاماً ، أو أن يقوم بتعيين مجلس مستشارين له ، يحتوي في الأقل على فردين ، أن يكون نصف عدد أفراده من الشباب الذي لا يزيد عن ثلاثين عاماً "

- هذا القانون يتيح لنا الحصول على حماسة الشباب ، ففي كل العالم ، لابد أن ندمج العلم مع القدرات ، ولابد ايضاً أن ندمج حماس الشباب مع خبرة الكبار .. فكان أن يقوم بتعيين نائباً له ، شاباً ، يمتلك الحماسة والفكر ، يقوم بعمل تعديلات ونشاط ومتابعات ، يساعد عجلة التقدم الخاصة بكل قسم إلى الأمام .

- أو يفضل الوزير مجلس مستشارين له ، فلابد أيضاً أن يساهم نصف عدد الأفراد في هذا المجلس على الأقل من الشباب ، حرصاً على تعاقب الأجيال ، وعلى تواجد الفكر الجديد المتطور ..

- كما تم وضع ضوابط لهذه الاختيارات منعاً لتعيين الموالين أو الأقارب ، كما يتوقف التنفيذ إذا ما كان نائباً أو مجلس مستشارين على اقتناع الرئيس بكلام الوزير ، وللرئيس السلطة النهائية في تقرير أيهما يحدث .

- ولكني كنت غالباً ما أتيح الفرصة للوزراء ليقوموا باختياراتهم ، ليتحملوا مسؤلياتها ، وليكن النجاح نجاحهم . ولكن فكرة إدخال الشباب الإجبارية هذه لم تأتِ إلا بعد أجازة رئيس الوزراء واكتشاف حقيقة التدبير اللئيم الذي حدث ..

- المحاور : أتردد في أن أتجرأ وأسأل سيادتك ، ما القصة بالتفصيل ، فنحن لم نستطع أن نعرف ما وراء هذه القصة سوى العناوين الرئيسية فقط ؟

- كان مرَّ وقت كبير من فترتي الرئاسية ، وكانت الأحوال مستقرة ، وتم القضاء علي العديد من المشكلات ، وكنا في حالة جيدة من التقدم ، وكانت هناك حالة خمول من اختفاء المشاكل واضطرارنا جميعاً للابتكار ، فكانت للقدر لعبة أخرى ..

- حدث أن هاجمني صديقي لمدة أسبوع - من إخترته لأني رأيته مخلصاً في كل ما يقوم به - رئيس تحرير الجريدة التي طالما ذكرتها - انتهى الأسبوع بأشهر الفضائح وهي فضيحة المخدرات التي كنت تحدثت عنها ، الحملة التي تجردت من الحقائق كاملة ، واحتوت على عنوان حقيقي وقصص مزورة ، الأمر الذي أدى إلى حدوث العديد من الاضطرابات في الدولة ، وخروج العديد من الحركات المعارضة من جحورها ، خروج بعض الجماهير التي تضررت في كل قضية من القضايا التي تناولها لمدة أسبوع وحدوث خسائر لم تكن بالعملاقة ، ولكنه قام بجرح النزاهة التي كنت أتّسم بها بين الشعب .

- حدث بعد التحقيقات ، ثبوت صحة بعض ما قيل ، وكل هذه الاجراءات ، وبطلان ما ادعاه ، كان لابد أن أتحرك لأني شعرت بأنه فقد نزاهته كممثل لهؤلاء الشعب ، فعندما هاجمني كانت ليست كنقل الحقيقة ، ولكنها كانت كانتقام شخصي منه .

- الطريف والمدهش في الأمر أنه عند حدوث هذه التظاهرات ، أرسلت إحدى الدول أُفضل ألا أذكر اسمها مندوباً منها ، بخطة يعتمدونها في السيطرة على الشعوب ، وكيف تجعل وجودك ضرورياً ، العديد من الصفات التي لن أقوم بتفصيلها ، ولم يحدث أن استخدمتها ، لسبب واحد ، تذكرت أنني كنت عليكم رئيساً عندما اخترتموني ، فأنا مندوب إذاً عنكم .. فلا حاجة لكل هذه الأمور .

- حسناً حدث هذا في الماضي ، ومر عليه الوقت وأصبح من الماضي، فما الجديد الذي حدث .. طلب رئيس الوزراء مني إجازة لمدة أسبوع نتيجة عمله المستمر وأنه يحتاج إلى الراحة ، في الواقع كانت تراودني الأفكار بعزله وما شابه ، لمرور وقت طويل لا أرى فيه إنتاجاً أو حماساً ، فأصبح كالنزيل النائم في مكانه ، وكنت شاهدت في احدى البرامج التليفزيونية شاباً و الذي استفاد من إعادة الحياة السياسية للجامعات ، بالرغم من أنه لم ينعم بحرية سياسية جامعية سوى عام واحد ، إلا أنه استطاع أن يبرز في الحياة العامة عندما أتيحت له الفرصه ، توسمت فيه الخير ، وقابلته وكان رئيس الوزراء طلب مني هذه الاجازة لمدة اسبوع .

- عرضت الأمر على الشاب أن يتولى رئاسة الوزراء لمدة أسبوع ، وهو نائب رئيس الوزراء الحالي كما تعلم ، إنه - أيمن الجمل - ، وفي هذا الأسبوع لا يقوم رئيس الوزراء السابق بأي تصرف أو مزاولة عمله ، بدون الخوض في التفاصيل العديدة ، استحق أيمن أن يكون في هذه الأيام رئيس الوزراء ، لما قدمه من أفكار ، وحماس ، وحملات تفتيش وزيارات في أسبوع لم يقدمها أي وزير متمرس ذو خبرة ، وهذا المنطلق هو ما جعلني الآن أعرف أن الخبرة لابد أن تُدمج مع الحماس ، ويُدمجا جميعاً مع صوت الشارع . لنحصل على النتائج .

- هذا هو الجانب الجيد ، أما الجانب الكارثي ، هو اكتشاف المؤامرة والتخطيط التي حدثت في جريدة " الشارع " ، فكانت مؤامرة وضعت من خلال هذا الوزير بمساعدة العديد من الصحفيين في الصحيفة ، وبعض المسئولين ، لوضع الأدلة الزائفة ، وتخطيط الأمور حتى تسير حسب تخطيطهم .. وكما اظهرت التسجيلات والملفات في مكتبه ، أنهم كانوا خططوا لوصول احدى الدول ليحثني على القيام بالعديد من التصرفات القهرية .. وبالرغم من أني لم أنسق لهذا ، إلا أنهم حصدوا العديد من النجاح ، وسيطروا على النزاهات والحريات ،، ولكنه لم يحسب أبداً أنه يحتاج إلى نقل هذه التسجيلات خلال إجازته هذه .. إنه القدر الذي يجعل الأفعال الطيبة ، تَسُود في النهاية ..

- ثم تصرفت في هذا الشأن ، أنا ونائب الرئيس الذي دعمني ولم يكن من ضمن هؤلاء المتآمرين - حمداً لله - وقمنا بالقضاء والقبض على كل هؤلاء الأشخاص، وعاد صديقي مرة أخرى ليعتلي منبر الكلام والحرية .. بعدما قمت بتصرفات شنعاء .. ولكن لم يمنعني الصواب أن أعترف بخطأي لمن يستحقه ..

- المحاور : ماذا عن الشرطة ، نسمع كثيراً أن إدارتك أحكمت قبضتها على رجال الشرطة ، وحسنت من المستوى الوظيفي لهؤلاء الأفراد .. وماذا عن الاعتصام الشهير ..؟

- في البداية ، كان لابد من إنشاء " اللجنة العليا " ، وكان دورها واضحاً وبسيطاً ، تقوم بالإشراف على وزارة الداخلية من حيث الأساس ، بمعنى أنها تقوم بمراقبة الميزانية المخصصة لها ، وتراقب مصادرها وتدخلاتها ، وكانت اللجنة تشرف على أي تمويلات طارئة تطلبها وزارة الداخلية للمهمات المختلفة ، مثلما حدث في حملة مكافحة المخدرات ، كان لابد من احتياج الوزارة إلى تمويل طارىء ، خضعت الخطة لموافقة اللجنة ، قبل أن تحصل الداخلية عليه .

- وبما أن هذه اللجنة كانت ذات دور بسيطٍ للغاية ، وكان هناك احتياج لمراقبة كفاءة رجال الشرطة في القيام بوظيفتهم نفسها ، فكان من الضروري إنشاء قسم تابع لهذه اللجنة ، ويقوم بهذه الأدوار .

- تم إنشاء جهاز كامل لمراقبة أفراد الشرطة ، تابع لهذه اللجنة ، ولكنها ذات السلطات العليا ، وسمي الجهاز " مراقبة الداخلية " ، وكان يتميز هذا الجهاز بثلاثة مميزات .

- أولها : مراقبة رجال الشرط من الفساد والتربح الذي لا يتناسب مع دخله .

- ثانيها : القيام بتفتيشات مفاجئة دورية على أرقام محاضر عشوائية ، ومتابعة التطورات التي يصل إليها الضباط المسئولون ، ومدى جدية التحقيق ، وإذا ما كانت القضية غير منتهية ، هل بُذل الجهد المطلوب ، أم مجرد " تأدية واجب " ..

- ثالثها : ضمأن ألا يهرب رجال الشرطة من النقطة الثانية ، بتلفيق التُهم لأي فرد ، وتلقي أي شكاوي لمن حدث لهم تعذيب ، أو إهانة من أحد أفراد الشرطة ، وتظلمات إذا ما حدث لهم تلفيقٍ التهمة ... ويقوم القسم بإعادة التحقيق بنفسه مرة أخرى في القضية في حالة تلقي بلاغ تلفيق .

- أما عن القسم الثالث ، فواجهتنا في البداية مشكلة ، لجوء الكثير إلى نقطة تظلم من تلفيق التهم ، فكان حتمياً أن نُدخل تعديلاً جديداً ، فأصبح يُضاف إلى السجل طلبه ، فإذا ثبتت إدانته القطعية ، يُضيف القاضي فترة يرتئيها مكافِئة للجريمة المرتكبة .. ويستثني من التظلم القضايا التي تحتوي على أكثر من شاهد .

- وبعد قضية المخدرات الشهيرة بالطبع ، تم تعميم " مبدأ الرشوة " ، ليمتد إلى وزارة الداخلية ، فأصبح يُطبق على كل من يتلقى أجره من الدولة .

:: آخر سؤال :

المحاور : لدي سؤال يراودني في نهاية اللقاء ، حضرتك لم تتحدث عن سياستك لتطوير الاقتصاد عندما تحدثت عن ((أسس المجتمع)) ، مع أننا نعلم أنه لا يقوم المجتمع بدون الاقتصاد ، فإلى ماذا تعزي هذا الموقف ؟؟

- في الواقع ، كانت القصة بكل بساطة ، أن الاقتصاد تقدم تلقائياً ، سياستنا في الاقتصاد كانت بسيطة ، لم نقدم له أفكاراً عملاقة ، أو واجهتنا أزمات كثيرة لنطوره ،، لأن كل أمور المجتمع متصلة ببعضها البعض ، فساد أو صلاح شيء واحد ، يؤثر على البقية ..

- طورنا في كل المجالات فكان الاهتمام بالصناعة، فكان على إثره تقدم الاقتصاد .. سأحدثك عما فعلناه نحن كسياسة بسيطة ، وعما نتج من صلاح بعض الأمور الأخرى ..

- في خضم العديد من المشروعات الزراعية التي قدمناها لتوفير احتياجاتنا الضرورية من الغذاء ، كان لابد أن لا ننسى الصناعة ، دَرست العديد من الدول المتقدمة وتجاربها ، وما استطعنا أن نستفيده من هذه الكيانات .. أنهم اهتموا بالصناعة على قدر كبير حتى لو دفعهم إلى استيراد ما يحتاجونه إذا طغت الصناعة على الزراعة ..

- لكنا مميزين ، فنحن نستطيع الإهتمام بكليهما .. كما تم وضع برامج لاستبدال الواردات المستخدمة في الصناعة وتصنيعها محلياً لتوفير هذه التكاليف .. وتمويل ورادات الصناعات التي لا نستطيع تصنيعها نحن محلياً ، وتمويل هذه الصناعات حتى نصبح أكثر قدرة على التنافس والتكيف مع الطلب العالمي واحتياجات الأسواق .

- كان يواجه الواردات التي قررنا صناعتها محلياً العديد من العواقب أحياناً ، من عدم التوصل للتقنية نفسها ، فسعينا إلى أن نقوم باستيراد أو شراء حقوق هذه التقنيات كما تسعى العديد من الدول لإدخال هذه التقنيات إلى أراضيها حتى تصبح على مقدرة من التصنيع المحلي والتنافس ..

- أصبحنا مع الوقت أكثر اهتماماً ، بتفصيل المنتجات ، أصبحنا على قدرة لعمل منتجات ذات كفاءات متدنية تكافيء الدول التي تطلب بضاعات ذات أسعار رخيصة .. ولكننا في نفس الوقت أصبحنا نركزعلى تطوير جودة كل خطوة من خطوات الإنتاج والوقاية من الخطأ قبل حدوثه وبالتالي عدم تأثر المنتج النهائي بأي خطأ ، مع إمكانية الحصول على منتجات ذات كفاءات عالية ، تجعلنا في صدارة الدول المُصنعة لهذه المنتجات .

- هذه الخطوات ، كانت تهدف للتأثير على الصناعات بالإيجاب ، الأمر الذي دفع الإقتصاد إلى التحسن التدريجي .

- ولا ننسى أنَّ الخطوات التي قمنا بها ، أدت إلى نواتج في التحسن بشكل غير مباشر ..حيث أصبحت مصر حليفة اقتصادية مع دول عديدة ، سعوا إلى هذه الشراكة ..

- حيث أننا أخذنا التقنيات ، و أبدعنا في كل الخطوات ،، نحن بدأنا من حيث وقفوا ، ووصلوا .

- ومن حيث وقفوا .. إهتممنا بإجراء عدد كبير من الأبحاث السريرية ، وأبحاث في المجالات الطبية والصيدلانية ،وتطوير وبحث العقاقير .. والنباتات الطبية المميزة ، والتي تتميز- أراضي سيناء- بها بالطبع .. وتم تخصيص ميزانيات ضخمة لكل هذه المجالات والأبحاث ، التي لم ولن يستطيع أحد أخر أن تُتاح له الفرصة لتحقيقها .. حتى أصبحت مصر ، واجهة يتابعها العالم كل صباح لانتظار كل جديد .. فكل يوم يوجد ما هو جديد ..

:: الختام :

- أما في الأسابيع المنصرمة فكنت أفعل مثلما أفعل في نهاية كل عام ، أسعى إلى القيام بالعديد من الإتفاقيات الجديدة ، وكل ما يصب في مصلحة الدولة .

- ولكني هذا العام نظراً لاقتراب نهاية فترتي الرئاسية الأولى ، قضيت بعض الوقت في تصفح معالم وقضاء بعض الوقت الممتع في هذه الدول .. وكان أمراً رائعاً ما دمت لم أقم بصرف ما لا أملكه من أموال خاصة بالدولة .. ولكنها كانت على نفقتي الشخصية .. وبالرغم من المتعة التي حَظيت بها .. إلا أني لم أجد مكاناً بجمال بلدي ((مصر)) .

المحاور : أشكرك سيدي الرئيس على هذا اللقاء الممتع ، أرجو ألا نكون قد أخذنا من وقتك الثمين كثيراً .. ويبقي السؤال المهم :

" هل يختارك الشعب وتفوز في الانتخابات فترة ثانية ، أم أنهم لم يعجبوا بك ... ؟؟!! "

.....

- وإذ فجأة وجدت نفسي على سرير ، ماذا ، استيقظت !! ،أين أنا ،ما هذا ، أكان كل هذا حلما .. ؟؟ وإذا كان حلماً

فهل كان حلمي أنا كـ ((مواطن عادي)) يحلم بوطن أفضل .. أم أنه كان ((حلم رئيس)) ...!

:: تنويه ::

أي تشابه بين أفكار أو أحلام أو خيال من مضمون هذا الحلم ، وأخرى عُرضت من قبل ، فهو أمر من قبيل الصدفة .

وهذه هي كل الأفكار التي أثرت على كتابة هذا الحلم ..

- فكرة براءات الاختراعات ... جوجل للنقاشات .. Egypt 2.0

- الجهاز المركزي للمحاسبات ، بلا سلطة تنفيذية .. مقال بجريدة " المصري اليوم "

- باب ثروات تُحرق .. مقتبس من جملة " لما قش الأرز ثروة بتتحرق " للشاعر المصري – هشام الجخ "

- مرتب الرئيس .. حلقة برنامج " القاهرة اليوم " بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٣

:: تنويه ::

- كل أسماء الشخصيات المذكورة في هذا الحلم .. هي من وحي الخيال ، حتى وإن تطابقت مع أشخاص حقيقين ..

شكر خاص لـــ

محمد محمد سالم

الذي قام بالمراجعة اللغوية والاملائية للكتاب .